الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الشاذلي بن جديد
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

طقوس ما بعد الجنازة بمنطقة الطارف
دراسة أنثروبولوجية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

الميدان :اللغة والأدب العربي

الشعبة: الدراسات الأدبية

التخصص : أدب شعبي

إعداد الطالبة:
فطيمة لعراب

إشراف الأستاذة:
أمال بشينية

اسم ولقب الأستاذ (ة) :	الرتبة	الصفة	الجامعة
عبد اللطيف حنّي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الشاذلي بن جديد
أمال بشينية	أ . مساعدة – أ -	-مشرفا ومقررا	جامعة الشاذلي بن جديد
عبد الحميد معيفي	أ. محاضر- أ -	- ممتحنا	جامعة الشاذلي بن جديد

السنة الجامعية: 2021-2022

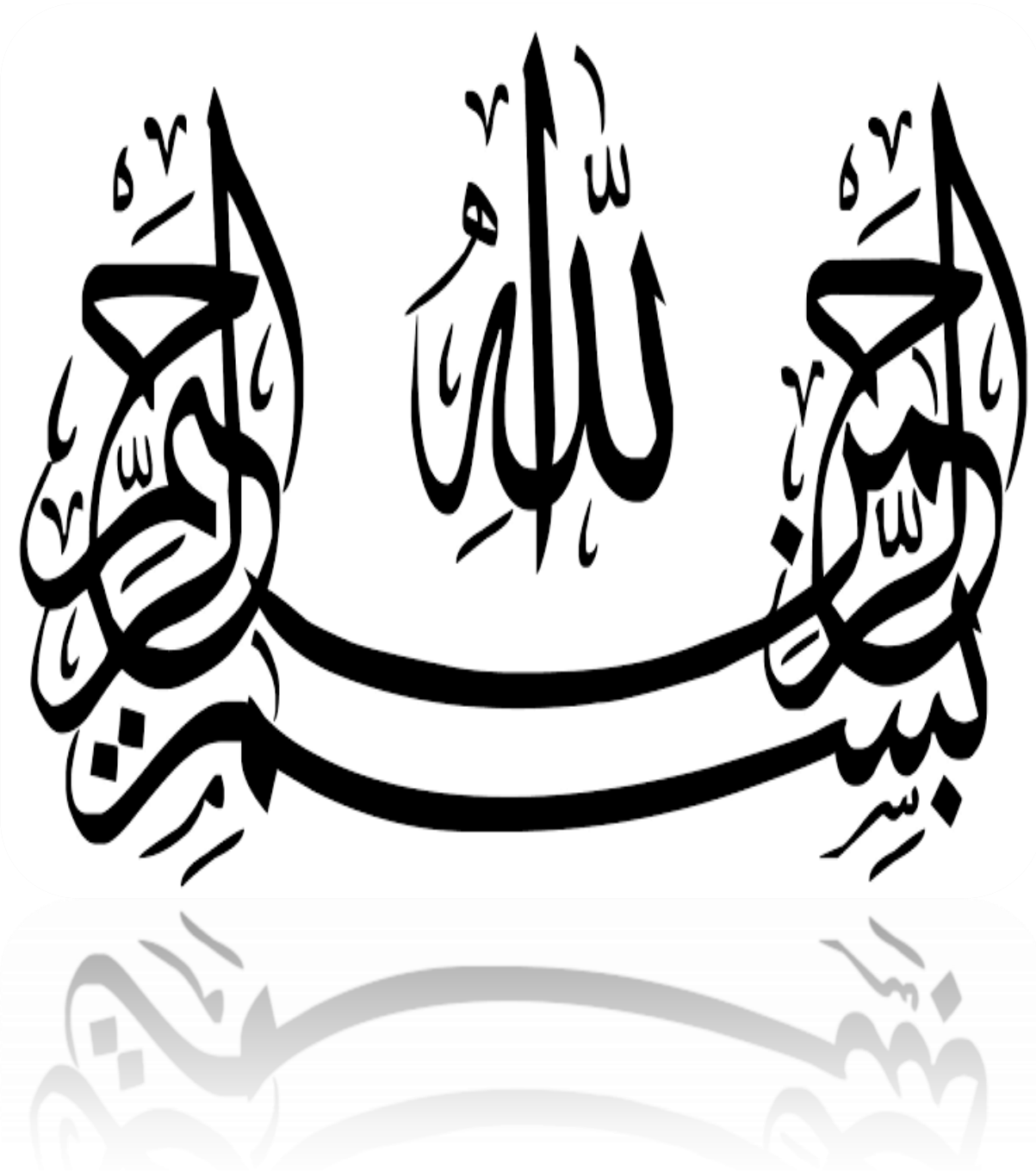
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

أهدي هذا البحث إلى كلّ طالب علم يسعى لكسب المعرفة وتزويد رصيده المعرفي والثقافي.

إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها لتنير دربي إلى من تشاركني أفراحي ومأساتي إلى أروع امرأة في الوجود أمي العزيزة " فريدة"

إلى من علمني أنّ الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة إلى الذي لم يبخل عليّ بأيّ شيء إلى من سعى من أجل راحتي ونجاحي إلى أعظم وأعزّ رجل في الكون أبي الغالي "بوجمعة."

إلى الذين ظفرت بهم هدّة من الأقدار إخوة فعرفوا معنى الأخوة

إخوتي وأحبائي "أحمد – إسحاق – حمزة – فارس – إسماعيل – زكريا .

إلى أغلى ما كسبت في حياتي إلى قدوتي أخواتي العزيزات

" وردة – غالية."

إلى زوجات إخوتي " أحلام – غنية – رقية – لارا."

وأجود بالذكر البراعم الصغار شموع البيت " هيثم – معاذ – معتز – تسنيم – شهد – وحبيبة القلب المولودة الجديدة فرح ."

إلى جدتي الغالية "مبروكة."

إلى أغلى ما في الوجود إلى سندي في الحياة وشريكا لكلّ أعمالي إهداءا خاصا له "هشام."

إلى زوج أختي " محمد."

أهدي هذا البحث لكلّ من يعرفني من قريب أو بعيد.

فطيمة لعراب

شكر وعرفان

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ**) (رواه البخاري)

أول الشكر لمن تفرد بالبقاء، ووجب له الحمد والثناء.

وثانية لمن هم:

أهل المعالي وكانوا لي خير مثال.

الأستاذة: " أمال بشينية ".

على إرشاداتها الثمينة التي ذللت أمامي الصعاب للخوض في غمار هذا البحث.

شكر خاص لجميع الأساتذة بقسم الأدب بجامعة الطارف فلكم منّي أسمى عبارات الامتنان والعرفان.

دمتم للعلم سراجا منيرا.

مقدمة

يعدّ التراث الشعبي الجزائري جزء مهم من الحياة الاجتماعية للفرد، فهو مرآة عاكسة تعكس مميزات الثقافة، وهو الكنز الذي لا يفنى مهما تعاقبت عليه الأيام والأزمان، وهو الأداة التي بها تحفظ الكثير من الحلقات التي خلّفها الأجداد للأجيال.

يرتبط التراث ارتباطا وثيقا بالهوية الوطنية والقومية ويكشف عن ملامحها وخباياها إذ لا يزال التراث الشعبي الجزائري غنيّ بالحيوية والحركة والمشاهد التاريخية، تراثا حيّا ينبض ويشيد بقيمة الفكر وقدرته على تقديم الجديد ومجاراة التطور ابتكارا أو تفاعلا مع الآخر.

لما كان الموت تجربة تعانيها الذات الإنسانية مباشرة ، وهو حقيقة وحتمية إلاهية لا يمكن الخلاص منها ، يستقبل كل فرد هذه الحتمية بما تجود به مداركه العقلية من وعي ومعرفة ، وبما تُملِيه عليه فلسفة وأساليب وأعراف وقيم المجتمع التربوية والتعليمية والدينية والاجتماعية .

تظهر تجربة استقبال الموت في قيام الحاد بمجموعة من المراسم و الشعائر والطقوس ترافق جنازة فقيده من لحظة خروجها إلى ما بعد مرحلة الحداد والعودة إلى الحياة الطبيعية ، تظهر في مجموعة سلوكات آلية، عفوية تساعده – الحاد – على تجاوز محنته وتساهم في تخطيه لألم الفقد .

رغم تشابه الطقوس ما بعد الجنائزية في إطارها العام بين مختلف مناطق المجتمع الجزائري وذلك لتشابه الخلفية العقائدية للأفراد، إلّا أنه ولاختلاف الذهنيات ومن خلال إتباع تقنيتي الملاحظة والمقابلة مع مجموعة من سكان منطقة الطارف ، لوحظت مجموعة من الاختلافات في بعض التفاصيل حاولنا تتبعها في هذا البحث الذي يحمل عنوانا موسوما ب " **طقوس ما بعد الجنازة في منطقة الطارف ، دراسة أنثروبولوجية** " للوقوف على أهم الطقوس والتصرفات التي تصدر من الفرد الطارفي حدادا على ميته ، ثم الوقوف على أهميتها كميكانزمات نفسية دفاعية وتعبيرية عن مدى الحزن على الفقيد محاولين بذلك الإجابة عن مجموعة من الأسئلة نلّخصها في مايلي:

– ما تعريف الطقوس ما بعد الجنائزية ؟.

– ما هي أهم الطقوس المصاحبة لما بعد خروج الجنازة في المجتمع الطارفي ؟

– ما هي المرجعيات الأنثروبولوجية لهذه الطقوس وما أبعاد ها النفسية والاجتماعية ؟

يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب مختلفة، ترتبط بقيمة الموضوع التراثية ثم مكانته المعرفية نذكر أهمها:

– إبراز قيمة وقدسية طقوس ما بعد الجنازة لدى الفرد الطارفي .

– الوقوف على درجات اهتمام المجتمع الطارفي بهذه الطقوس التي تعد جزء من تراثه الشعبي.

– تتبع المرجعيات الأنثروبولوجية للمظاهر التي تلي خروج الجنازة مباشرة من المنزل .

– قلّة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، ممّا ولدّ فينا حب الاطلاع والتنقيب والاكتشاف.

أمّا ما تروم إليه هذه الدراسة من أهداف فهي:

– لملمة كلّ ما يخص ما بعد الجنازة من طقوس للحفاظ عليها من الاندثار والزوال وذلك بتدوينها ودراستها وإبراز قيمتها ومرجعياتها .

– الإشادة بمكانة الطارف وتقصي تاريخها العريق ونفض الغبار عن عاداتها وتقاليدها وتقديمهم للقارئ.

– أن يكون هذا البحث محاولة جادّة نأمل أن تكون منتجة لإثراء الأدب الشعبي الطارفي خاصة ثم الأدب الجزائري والعربي بصفة عامة فلعلّنا نضيف بهذا فكرة تستحق الذكر وموضوعا يستحق أن يصف في رفوف المكتبة الشعبية.

وقد رأينا أنّ أصلح المناهج للظفر بهذه الأهداف ثم الإجابة على ما تقدم من تساؤلات هو المزاوجة بين " **الدراسة الميدانية** "و" **المنهج الأنثروبولوجي** " فالأول بمثابة تقصّي وبحث عن المادّة ولملمتها من أفواه الرواة لدعم خبرتنا البسيطة ومعرفتنا القليلة اتجاه هذا الموضوع ، أما الثاني فجعلناه بمثابة دراسة تسعى لتحليل طقوس ما بعد الجنازة وارتباطها بالتراث الشعبي.

يجتهد المنهج المتبع في تقديم الدراسة إلى اعتماد خارطة عمل تقوم على تقسيمها إلى مدخل و فصلين، تتصدرّهم مقدمة ، وتتلوهم خاتمة ، مذيلّة بملحقين أولّهما للرواة وثانيهما يضم كل المقاطع و الأقوال التي تم تسجيلها وجمعها ندعم بها ما وقفنا عليه من طقوس .

عمدنا في المدخل الموسوم ب: "**الإطار العام لمنطقة الدراسة (منطقة الطارف)**" إلى إلقاء نظرة تفصيلية على منطقة الطارف ، عدنا فيها إلى أصل التسمية وأصل سكانها، ثم تطرقنا إلى مختلف العادات والتقاليد ومختلف المعتقدات الثقافية والمادّية والفنون الشعبية.

اتجه الفصل الأول الموسوم ب:"**الطقوس الجنائزية: مفاهيم ورؤى**" إلى ضبط مصطلحي الطقس والجنازة، ثم الإحاطة بجميع جوانبهما في مختلف الامتدادات المعرفية والثوابت النوعية محاولين بذلك رسم مشهد مفصل عنهما في الساحة النقدية والتراثية.

أمّا الفصل الثاني ، الفصل التطبيقي الموسوم ب:"**طقوس ما بعد الجنازة في منطقة الطارف**" فقد خصص بعد تقديم تعريف لطقوس ما بعد الجنازة، إلى الوقوف على أهم الطقوس وطرائق ممارستها من بعد الدفن إلى غاية ما بعد الحداد، عمدنا إلى تحليلها للوقوف على مختلف أبعادها، لنختم البحث بأهم النتائج المتوصل إليها .

وقد أرفقنا بعض الأفكار صورا توضيحية مصاحبة لها في الصفحة نفسها دون أن نفرد لها ملحقا خاصا، وذلك كي لا يتعب القارئ الكريم وهو يبحث عنها بتقليب صفحات البحث كله حتى يصل إليها.

لا شك أنّ لكلّ عمل صعوبات تعترض طريقة الباحث ، من جملة الصعوبات التي اعترضت سير بحثنا:

– المعروف أنّ الطقوس الجنائزية من أكثر المواضيع التي يتعامل معها بحذر لأنه موضوع يرافقه دائما شعار الحزن والخوف، يزداد الشعوران حدة عندما يكون السؤال موجها لأحد الأفراد المقربين جدا من الميت لأن ذلك يذكرهم به وبيوم وفاته.

– رفض بعض الرواة تسجيل أسماءهم و الإدلاء ببعض المعلومات التي اعتبروها شخصية ، هذا ما لم يساعدنا على تقديم دراسة وافية للموضوع من جميع جوانبه .

– الدروب الوعرة للمناطق النائية، وقلة وسائل النقل التي كانت تساعدنا إلى وصول إلى بعضها .

– قلّت الدراسات المساعدة في هذا الميدان، ميدان طقوس **ما بعد** الجنازة وما وجد منها كان يتّسم بالإيجاز والعرض السريع، إذ لم نظفر بدراسة مطولّة في هذا الموضوع تنظيرا وتطبيقا إلا ما كان من كتاب "**الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية** "**لنضال فخري** ".

و كتاب "**الطقوس الجنائزية في بلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد** "**لإيمان لفتة،** وأفكار مختلفة متناثرة هنا وهناك في ثنايا المقالات والمذكرات المهتمة بالتراث الشعبي عامة ، ونحن هنا لا ندعي أننا راجعنا كل المكتبات المحلية والوطنية في نسختها الورقية أو الالكترونية ، لكننا بذلنا جهودا وفيرة بحثا وتنقيبا وتنقلا ومسائلة، لعلنا نظفر بما نريد .

كلمات الشكر تستحي بقدرها القليل على توفية حق كل من ساعدني على انجاز هذا العمل بمشورة أو توفير للمصادر والمراجع بشكل مباشرة أو غير مباشرو أخص بالذكر الأستاذة المشرفة " **أمال بشينية** ". كما أتوجّه بالشكر لأختي الغالية " **وردة لعراب** " المشرفة الثانية المساعدة التي تابعني بعناية ودقّة وقرأت كلّ سطر أكتبه حتى استوى البحث على سوقه. كما أتوجه بالشكر لأساتذتي أعضاء لجنة المناقشة على تكبّد عبء القراءة وعلى ما يقدمونه من تصويبات وتعديلات.

والشكر الأول والأخير لله سبحانه وتعالى بأن منّ عليّ بهذه النعم. وصلّ اللهم وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

مـدخل نــظري

تمهيد

تتربع منطقة الشرق الجزائري على رقعة جغرافية متميزة جعلتها عرضة للتدّخل الأجنبي والاستيلاء عليها مرّات عديدة، تجمع هذه المنطقة خمس عشرة ولاية، كل ولاية لها مميزاتها عاداتها وتقاليدها وتاريخها العريق، ممّا جعل كلّ واحدة منها تتميز على الأخرى، هذه الولايات نذكرها كالآتي: الطارف ، قالمة ، سكيكدة ، قسنطينة ، سوق أهراس ، عنابة ، ميلة ، بجاية ، برج بوعريريج ، أم البواقي ، خنشلة ، تبسة.

تعدّ منطقة الطارف من أعرق ولايات الشرق الجزائري، جغرافيا وتاريخيا، اجتماعيا وثقافيا، اقتصاديا وحضاريا. سنحاول في هذا المدخل الوقوف على تعريف هذه المنطقة متطرقين إلى جميع النواحي المذكورة سابقا.

1-الطارف: أصل التسمية ومعناها

الطارف حسب التعريف اللغوي في معجم لسان العرب: (ط ر ف): إطباق جفون العين على بعضها البعض، والطرف: إصابة العين بشيء كالإصبع أو الثوب، استطرف أي استحدث أمرا، وتعني أيضا الشيء الحديث أو المستحدث، حينما يقال أطراف المدينة فإن المعنى هنا هو نواحيها وجوانبها.[1]

وبعض أضدادها أتت على المعاني التالية وهي: التالد، التليد وهو القديم الزائل.[2]

سمّيت بالطارف لأنها تقع طرف القطر الجزائري، ومعناها: المستطرف من أطرافها، قال الله تعالى " **أَوَلَمْ يَرَوْ أَنَّا نأْتِي الأَرْضَ نَنْقصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الحِسَاب** ."[3]

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب المحيط ،إعداد وتصنيف يوسف الخياط، دار لسان العرب ،ج1 ، (د ط)(د.ت) (مادة طرف).

[2]– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرصوفي، مؤسسة الرسالة ،ط8،2005 (مادة ط ر ف).

[3]– القرآن الكريم ، سورة الرعد، الآية 41 .

يقال طارفة أي حديثة، وسميت بهذا الاسم نسبة لنبات الطرفاء ينمو على شكل أشجار عالية تنتشر بكثرة في هذه المنطقة [1]

– نبات الطرفاء –

ويقال أنها الأرض الغنيّة الخصبة ، وفيرة المياه ، وهي أيضا : المال الحديث أو المستحدث ، ويقابله التالد ، النادر الطيب.[2]

1–أصل سكان منطقة الطارف:

ينحدر سكّان الطارف من أصول آمازيغية فقد عمّرت المدينة القبائل البربرية منذ العصور الإنسانية الأولى، وعرفت القبائل الأولى المستقّرة بالطارف بابيرية نسبة إلى البربر، كما سكنتها أيضا قبائل موسولامي وكيرينا، ومن أبرز القبائل التي ينسب إليها اليوم سكّانها المحلّيون نجد أمزيغ معربّون المعروفين بالشاوية.[3].

3 – المجتمع الطارفي:

[1]– علي خلدون، القالة بين البحر والبحيرات، مطبعة قالمة، الجزائر، ج1،ط 1، دت ،ص 9.

[2]– علي بن هادية بلحسن وآخرون، القاموس الجديد للطلاب معجم عربي ألف بائي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط7، 1991 ص597.

[3]– أصل تسمية الطارف ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، على موقع : https://ar.wikipedia.org

إنّ الطارف كمجتمع يتكّون من العديد من العناصر اتّحدت وتفاعلت فيما بينها، يربط بينها الدين الإسلامي الحنيف.

لا يختلف هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات في تنظيمه، إذ تربطه مجموعة من الأنظمة تتمثل في الأسرة والدين والسياسة والتربية والاقتصاد.

هناك تركيبات مختلفة في هذه المنطقة تبدأ من الأسرة وصولا إلى العرش، هذا الأخير يتكون من عدّة عشائر متنوعة الأصل والمكانة والأعراف، لها زعيمها الذي يتربّع على كرسي العرش ويدافع عن كافة مصالحها ويكنّى بالشاوش أو كبير القبيلة، ويقسّم العرش إلى قبائل، كلّ قبيلة منها لها أصل واحد، يتزعمها شخص واحد يختاره مجموعة من الأشخاص على أساس كبر سنّه وتجربته وثقافته ووعيه.[1]

إنّ المجتمع الطارفي له نظام تتحكم فيه عادات شعبية قوية تتميز بالدوام والاستمرارية والثبات والمبادئ والأخلاق.

من خصائص العائلة والمجتمع الطارفي نذكر ما يلي:

– الأسرة الطارفية تتميز بكثرة النسل وهي من شيم أهل الريف لذلك نجد عدد الإنجاب في كل أسرة يتراوح بين ستة وثمانية أطفال.

– تمتاز العائلة بكونها عائلة كبيرة واسعة تعيش في أوساطها عدة عائلات زواجية تحت سقف واحد تسمّى الدار الكبيرة.

– تجد الزوج لا يخاطب الزوجة باسمها وكذلك الزوجة ولا تقترب منه ولا تسلّم عليه بحضور أحد حتّى وإن لم تتلق به لسنوات.

– النسب في العائلة ذكوري والانتماء يكون للأب أما الأم فيبقى انتمائها لأبيها.

[1]– مولدي بشينية ، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف ، مجلة الواقع والآفاق على موقع mouldibechinia.blogspot.com

– يميل ربّ البيت أو الجدّ القائد الروحي للجماعة العائلية والحامي والمخطط والمسيّر للعائلة.

– يمتاز المجتمع الطارفي في كونه مجتمعا يسوده الهدوء خاصة المناطق الريفية الفلاحية

– خريطة ولاية الطارف –

4– لمحة عن الثقافة الشعبية في منطقة الطارف:

لعب الفولكلور دورا هامّا في أدب القرن الثامن عشر، يرتبط هذا الاصطلاح تاريخيا بواضعه (وليم جون تومز) ، وكذلك بجمعية الفولكلور الإنجليزية التي أكدت هذا المصطلح بعد تأسيسها في لندن سنة 1977 ، وقد وضع هذا المصطلح ليشمل دراسة العادات والمعتقدات ، وما كان معروفا في ذلك الوقت بالآثار الشعبية القديمة.

كان من أهداف هذه الجمعية التي يعتبر تومز مؤسسها ، جمع ونشر المؤثرات الشعبية والأغاني الأسطورية والأمثال الشعبية ، أو الحكم المحلّية والمعتقدات الخرافية والخزعبلات والعادات القديمة وغيرها. ومن هنا أصبحت كلمة فولكلور تطلق على كلّ ما تشمله ثقافة الشعب.[1]

[1]– فوزي العنتيل ، الفولكلور ما هو؟ مكتبة الأدب الشعبي ، دار المعارف ، مصر، ط1 ،(دت) ، ص15.

أ/ التراث الشعبي غير المادي في منطقة الطارف:

إنّ منطقة الطارف كباقي مناطق الوطن تتوفر على تراث ثقافي غير مادي غنيّ ومتنوع يدّل على أصالة وتاريخ أهل المنطقة بدأ يفقد حيويته بفعل المجتمعات الحديثة فالتراث الشعبي غير المادي كثير التنوع في هذا المجتمع ومن أهم أنواعهما يلي:

أ-أ- العادات والتقاليد الشعبية:

من أهم العادات والتقاليد التي رغب المجتمع الشعبي الطارفي على تطبيقها منذ القدم حتى وقتنا الحاضر، ومن هذه العادات والممارسات الاجتماعية لأهل المنطقة تكاد تكون مقدّسة عندهم ولا يمكن تجاوزها على الرغم من التقدّم العلمي والتكنولوجي، من بين العادات والتقاليد الشائعة والمتصلة بالحياة نذكر:

إنّ منطقة الطارف بعاداتها الخاصة اشتهرت بطقوس خاصة بالمولود الجديد، فعند حمل المرأة يبدأ أهل المولود بالتنبؤ بجنسه هل هو ذكر أم أنثى. "إذ يقولون إذا كانت المرأة نحيفة وكانت شهوتها على أكل الحامض عند الحمل فالجنس ذكر، وإذا كرهت الزوجة زوجها سيكون شبيها لوالده، أما إذا كان العكس تكون في حالة سمنة وبطنها كبير تحبّ زوجها وشهوتها على أكل الأشياء الحلوة فيكون جنس الجنين أنثى ".[1]

بعد معرفة نوع الجنس يبدأ الوالدان بالتحضير لقدومه، من شراء للملابس ومجموعة من الأقمشة، يقومون بصنع السْوِيكَة المطحونة من القمح الصلب ، مضيفين لها مطحون الحلبة معتقدين أنها تدرّ الحليب للمرأة النافس، يسمّون أسماء المولود بأسماء شعبية كاسم مبروكة لزيادة البركة والعياشي ليعمّر طويلا وغيرها من العادات الأخرى.[2]

أ- ب- عادات متّصلة بالأعراس:

[1]- مبروكة بوجمعي، 57 سنة ، منطقة المطروحة ، أميّة ، تاريخ المقابلة 2022/1/12 بالمنزل.

[2]- مبروكة كحيلي ، 100 سنة ، منطقة الطارف ، أميّة ، تاريخ المقابلة 2022/1/13 .

الزواج هو الرابط المقدّس الذي يربط بين المجتمعات ، يختلف الاحتفال به من منطقة لأخرى ، فالمعروف إقامة الأعراس في منطقة الطارف يكون في فصل الصيف، لأنه الفصل الأنسب لإقامة أفراحهم وسط المنازل أين تنصب الخيام الكبيرة أو ما يعرف بالقيطون وفيها تدوم الأفراح من ثلاثة إلى سبعة أيام وسط حشد هائل وجو جميل تملأه البهجة بين الأهل والجيران ، حافلة بالأغاني والقصبة والبندير.

تعرف منطقة الطارف بعادة مميزة تشير إلى أن البيت فيه عرس، وهي ربط قطعة قماش تكون باللون الأحمر فوق بيت العرس للإعلان عن وجود عرس فيه، تذبح في هذه الأعراس الأبقار نظرا لقيمتها عندهم ، من أشهر وأبهى الأطباق التي تقدم في أفراحهم، الكسكس، بالإضافة إلى تقديم الحلويات خصوصا الرفيس والقريوش....

يقوم النسوة والفتيان بالحنّة التي تستعمل كرمز للأفراح والمناسبات السعيدة لدى أهل المنطقة.

أ-ج-عادات خاصة بقدوم الربيع:

تشتهر منطقة الطارف بعادة تشترك فيها مع كثير من مناطق الوطن ، تتّمثل في العادات الممارسة احتفالا بفصل الربيع من هذه العادات : طبخ البراج أو ما يعرف بالملّة وأكلها مع اللبن ، وطبخ أكلة البركوكش والعصيدة وهي عادة مرتبطة بجذور أسطورية ، تقام هذه العادة يوم 21 مارس يكون هذا اليوم دائما في عطلة الربيع، أين تجد جميع أفراد العائلة مجتمعين فيما بينهم محتفل ين بهذا اليوم البهيج.

- براج ولبن - **-عصيدة -** **- البركوكش -**

أ-د- عادات متصلة بطقوس النفاس:

من أشهر العادات الخاصة بالنفاس بمنطقة الطارف وضع السكين تحت وسادة المرأة النافس لعدم خوفها عند البقاء لوحدها، لاعتقادهم أنها قد تتعرض لها قوى خفية تؤذيها كما تقوم بربط كعب رجلها اليمنى بقطعة قماش حمراء تحتوي على السنوج والملح لحمايتها من العين والحسد، تقوم المرأة النافس بمسح وجهها بقطعة حمراء لكي لا يصبح وجهها باشعا مليئا بالدّسة، يقومون بطبخ الزريرة احتفالا بقدوم المولود الجديد وزيادة الحليب للنافس.[1]

أ-هـ- عادات خاصة بالختان:

تعدّ هذه العادة من الظواهر الاجتماعية التي يمارسها كلّ فرد من أفراد المنطقة الشعبية فعند ختان الأولاد تضع الأم بعض الأساور الفضة في إناء كي لا يتوجع الابن، وهذه العادة تقوم بها الأم عند أخذ الولد إلى المستشفى وعند رجوعه تقوم بوضع خيط أحمر على قدمه كي يشفى بسرعة. [2]

أ- و-عادات خاصة بالمولد النبوي الشريف:

[1]- ثريا التيجاني ، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 19 ، ص 48.

[2] - المرجع نفسه الصفحة نفسها.

هناك عادات كثيرة خاصّة بالمولد النبوي الشريف الذي يكون في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول حسب أشهر الأقوال عند أهل السنّة وذلك بإقامة مجالس دينية ينشد فيها قصائد مدح النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ومن أشهر قصائد المدح "طلع البدر علينا"، يقومون بإشعال الشموع على عدد أفراد العائلة وتحضير طبق الشخشوخة كعشاء لهذه الليلة.

5- المعتقدات والمعارف الشعبية:

لكلّ مجتمع من المجتمعات معتقدات يتمسكّ بها وعادات وتقاليد يقوم بممارستها، إذ تصبح لها أهمية كبيرة وبارزة في حياة كلّ فرد لأنّها تمثلّ جانبا معينّا من ثقافته.

تعرف المعتقدات بأنّها مجموعة من المعلومات والمعارف المتراكمة في ذاكرة الأفراد عن حياتهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، والتي تشكلّ في حدّ ذاتها الإطار المرجعي لكلّ مظهر من مظاهر سلوكهم لأنّ المعتقدات ماهيّة مترسخة في أذهان النّاس ومن الصعب التخلّص منها، وذلك لتسليمهم بيقين المعتقدات.[1]

المعتقدات الشعبية تلعب دورا كبيرا في تكوين سلوك الإنسان وتفكيره وتصوره لمحيطه الخارجي، والاعتقاد في وجود عالم مجهول غير عالمنا هذا، ومنطقة الطارف من أكثر المناطق المتمسكة بالمعتقدات الشعبية، إذ نرى بعض العبارات يتداولونها فيما بينهم والتي تدلّ على درجة تمسكهم بها مثل :"معرفتك في النساء نجاسة ومعرفتك في الرجال كنوز".[2]

أغلب مناطق أهل الطارف يتميزون بمعتقدات متصلة اتصالا وثيقا بالإسلام، كإيمانه بالله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، والملائكة، والشياطين ووجود الجن والسحر والوحي....الخ.

---

[1]- فوزي العنتيل ، الفولكلور ماهو ؟ دراسات في التراث الشعبي ، دار المسيرة ، القاهرة ، 1987 ، ص 19.

[2]- .مولدي بشينية ، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف ، الواقع والآفاق ، على موقع moldibechinia.blogs spot.com

وهذا كلّه راجع لانفعالات الإنسان وما يعيشه من خوف ورعب اتجاه مستقبله المجهول، بالإضافة إلى حبّه لاكتشاف العالم الخفي وما يخبأه له القدر.

من المعتقدات الشعبية التي تعتقد بها أهل المنطقة اعتقاد كليا هو "الاعتقاد بالسحر وممارسته، فسكان الطارف ينتسبون، إلى الذين يتحكمون في الجنّ مثل الشوّافة والتكازة والطالب والعزّام، وكلّها تطلق على السحرة والمشعوذين.

-**الشوافة** : هي تلك المرأة التي تدّعي علم الغيب وترى ذلك في شيء معيّن منهنّ من تقرأ ذلك في مسبحة، وغيرها في القمح، وأخرى في راحة اليدّ كما تعالج بعض الأمراض عن طريق العقاقير والأعشاب خصوصا النساء.

-**التكّازة أو القزّانة** : هي المرأة التي تقرأ الطالع والمستقبل، كما يعتقد بعض النّاس واحتياجاتهم لخبراتها الطويلة بالحياة، وما يفتقر إليه النّاس من كلام جميل ومتفائل، واعتمادهم على القدرية في قضاء حوائجهم.

-**الطالب:** هو الرجل الذي يكتب الأحجبة والتمائم، يعتمد في ذلك على القرآن الكريم يقصده النّاس ليكتب لهم حجاب التحصين من شرّ الجنّ والإنس، كما يقصدونه من أجل التقريب بين الرجل والمرأة للحب والزواج، وكذلك التفريق بين النّاس، كما يقوم بعلاج بعض الأمراض بالأعشاب والعقاقير.

-**العزام** : طالب يكتب بالقرآن، ويزيد على ذلك العزيمة التي يستعمل فيها تجميد الماء، أو الذبائح لتثبيتها وإبطال السحر.[1]

السحر لا تلجأ له المرأة فقط، بل الرجل أيضا، فهما متساويان في الاعتقاد في ذلك، لأنّها توجد في القصص التي تتكلّم عن السحر.

[1]– ثريا التيجاني ، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا ، ص 45.

إنّ المستخدمين له نساء ورجال، تقول في ذلك إحدى الباحثات تشير إلى أنّ:" الممارسات السحرية ليست فقط من اهتمام واختصاص المرأة، بل يعرفها حتّى الرجال ويمارسونها، وتقريبا في كلّ القبائل هناك اختلاف في النشاط حيث أنّ سحر المرأة يستعمل في كلّ حين، وكثيرا ما يساء به إلى الغير أكثر ممّا يحسن ويصلح بين الأفراد."[1]

إنّ الاعتقادات السحرية تتجلّى في الأعداد كذلك كالعدد 5 والصفر، ونجد ذلك في بعض المنازل خمسة على شكل يدّ لاعتقادهم أنّها ستحميهم من العين، بالإضافة إلى عجلات السيارات على شكل صفر لاعتقادهم أنّها تبعد السحر والشّر عنهم.

لا يحبذّ لبس اللون الأسود فهو رمز للشؤم في اعتقادهم وخاصة العروس، كما يتشاءمون أيضا من ذكر الملح ويستبدلونه بكلمة الربح بدل ذلك.

المجتمع الطارفي متمسك تمسكا وثيقا بالسلف ويعتقدون أنّ القوة والفاعلية العظمى راجعة إليهم، ومن بين الأشياء الدالّة على ذلك علاقته بتسميات الأماكن والنبات والحيوان ومن أمثلة ذلك "عين خيار،عين الكرمة" هذا بالنسبة للأماكن، أما ما يخص النبات "الريحان، وادي الزيتون ".

كذلك نجد بعض الأشخاص يردّون عليهم تسميات الحيوانات مثل:" بونعجة، الوحشي، غزال، نمالّة، نمرة، فروجة ...إلخ.

6-الأدب الشعبي:

الأدب الشعبي هو المرآة التي تعكس الصورة الحقيقة لحياة المجتمع من المجتمعات ، فهو شكل من أشكال الإبداع الشعبي ، وهو الخزّان الذي يحفظ ثقافة الشعوب ، يعبّر عنها بصدق، له أهمّية كبرى في التراث الثقافي الطارفي لأنّه يعبّر عن طموحات أبناءها وآمالها فهو نتاج اجتماعي ، عبّر فيه المجتمع الطارفي عن واقعه .

---

[1]– خاما خديجة ، الغناء النسوي القبائلي ، أطروحة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 1992، 1993 ، ص 58.

ويعرف أيضا بأنّه : "عبارة عن إبداع عفوي أصيل يحمل ملامح الشعب ويحفظ سماته ويؤكد معارفه ويعبّر بصدق عن همومه اليومية ومعاناة إفراده على مختلف مستوياتهم وهو صورة لروحهم العامة وشعورهم المشترك ."[1]

للأدب الشعبي أنواع عديدة تميزّه عن الكثير من الآداب الأخرى منها: "الأسطورة ، الخرافة، الشعر والأقوال السائرة والأمثال، الألغاز والأقوال السحرية، والموسيقى والرقص والعادات والممارسات والمعتقدات، والمهارات الفنية."[2]

منطقة الطارف تشتهر بكثرة الأمثال الشعبية المتداولة منها :

- **الرْجَالْ و الزْمَانْ مَا فِيهُمْشْ أَمَانْ.**
- **كُبْ البُرْمَة عْلَى فُمْهَا تَطْلَعْ البِنْت لأُمْهَا.**
- **خُوْكْ خُوْكْ لَا يْغُرّكْ صَاحْبِكْ.**
- **خَانْهَا ذْرَاعْهَا قَالِتْ مَسْحُورَة.**
- **مِنْ دَاخِلْ الله الله ومِنْ بَرّا يِعْلِمْ الله.**[3]

أمّا بالنسبة للألغاز الشعبية المتداولة بين أهالي المنطقة خاصة في أيام الشتاء الباردة في ليالي السمر نجد :

- **عَمْتِي مْجِنِينَة تْكَرْكِرْ فِي مْصِيرِينَة (الإبرة والخيط).**
- **هُوْنَهْ هُوْنَهْ مَا يِنْشَافِشْ (الرياح).**
- **غْنَمْنَا فِي البُوْرْ طْلَعْ النْهَارْ مَبْقَاتْ دِوْرْ (النجوم).**[1]

---

[1]– أحمد زياد محبك ، من التراث الشعبي ، دراسة تحليلية للحكاية ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ط1، ص05.

[2]– مولدي بشينية ، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف ، على موقع : mouldibechinia.blog spot.com

[3]– مبروكة بوجمعي ، 57 سنة ، أميّة ، المطروحة ، تاريخ المقابلة المنزل .

منطقة الطارف من أهمّ المناطق الغنيّة والمشبعة بالتراث الشعبي اللاّمادي من" أمثال وحكم ، وعادات وتقاليد ، وألغاز وحكايات" معبّرة عن النمط التفكيري لأهل المنطقة .

7- التراث الشعبي المادّي في منطقة الطارف :

تزخر منطقة الطارف بغزارة تراثها المادّي في مختلف المجالات والنشاطات ، فالثقافة المادّية فيها تمثّل صدى واسعا تنتقل جيلا عبر جيل ، وتخضع لنفس قوى التقاليد المحافظة والتنوعات الفردية الذي يخضع له الفنّ اللفظي ، ومن المسائل التي يهتم بها دارس الثقافة المادّية، كيف يبني النّاس في المجتمعات التقليدية بيوتهم ويضعون ملابسهم ، ويعدّون طعامهم ، ويفلحون أرضهم ، ويصيدون سمكهم ، ويحفظون ما تجود به الأرض ، ويشكلّون أدواتهم ومعدّاتهم ويصممّون أثاثهم وأدواتهم المنزلية ."[2]

تتنوع الثقافة المادّية المتواجدة بكثرة في هذه المنطقة ، يظهر ذلك في مختلف المجالات ومن أدّلة ذلك :

- تعتبر منطقة فلاحية بالدرجة الأولى في غرس الأشجار وتربية الحيوانات ، والصناعة التقليدية كنسج الصوف والملابس التقليدية كصناعة الحليّ والفخار، وصناعة الأدوات الخشبية ودباغة الجلود .

- الحليّ التقليدي من المرجان : نجده تتميز به منطقة القالة على وجه الخصوص .

- الفخار: لازالت إلى حدّ الآن أنامل الحرفيين تقوم بصنع الأواني الفخاريّة أمّا للزينة أو الاستعمال اليومي ، كصناعة الطاجين والطابونة ، إلاّ أنّها لا تزال متوارثة جيل عن جيل .

- اللباس التقليدي: من أهمّ الألبسة وتنوعها نجد: الفرقاني و قندورة الفتلة ، والقفطان ، كما إن حرفيات منطقة الطارف يبدعن في خياطة مختلف أنواع الألبسة المعروفة بجودة عالية.

---

[1]- الراوية السابقة ، بالتاريخ والمكان نفسه .

[2]- أسعد نزيم ، مجلّة الفنون الشعبية، العدد 9 ، أبريل ، مايو ، يونيو ، 2012 ،ص 31 .

– الطبخ التقليدي : بالإضافة إلى الطابع الفلاحي نجد الطبخ التقليدي بمأكولاته المختلفة والمتعددّة والتقليدية كطبق الكسكس ، البراج ، الشخشوخة ، العصيدة ، الطمينة .[1]

8– الطب الشعبي:

الطبّ بالأعشاب يدخل ضمن حيّز الصناعات الصيدلانية الشعبية ، ومما ساعد في انتشاره توفر المنطقة على غطاء نباتي ثري للتداوي بالأعشاب والنباتات ك: الزعتر، الشيح، الفْلَيو، حشيشة البقرة، الخرشف المفيد لداء السكرّي".[2]

من أهمّ النباتات المتواجدة بكثرة في منطقة الطارف نبتة النعناع والتيزانة لتسكين الآلام كآلام الحمى.

9– الفنون الشعبية :

منطقة الطارف تشتهر بالفنون الشعبية والآلات الموسيقية إذ يعدّ الطبل والزرنة والقصبة والبندير، من أشهر الآلات الموسيقية والزندالي من أبرز أنواع الرقص الشعبي المنتشر في المناطق الشرقية خاصة الطارف، عين الكرمة، بوقوس، العيون وأم الطبول ولا ننسى التهوّل الموجود بكثرة في أعراسهم سوى للرجال أو النساء.

أمّا الألعاب الشعبية التي مارسها الكبار والصغار نجد الغميضة وهي من أشهر الألعاب وأكثرها تداولا بين الأطفال ولعبة الدامة والكريدة بالنسبة للإناث بالإضافة إلى لعبة شدّ الحبل والكادو ورشق السكين وكلّها ألعاب بسيطة وسهلة متوارثة عبر الأجيال.[3]

---

[1]– حسام بن هويس ، التقويم الفلاحي في منطقة الطارف نموذجا ، مذكرة ماستر ، جامعة الشاذلي بن جديد ، 2018 – 2019 ، ص29 .

[2]– عبد العزيز لماطي ، التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية ، دار الهدى ، للطباعة والنشر، عين مليلة ، الجزائر ، دط ، دت ، ص 98 .

[3]– حسام بن هويس ، التقويم الفلاحي في منطقة الطارف نموذجا ، ص30 .

أمّا الوشم فهو من أبرز العلامات الموجودة بكثرة في منطقة الطارف أين توشم الرجال وحتّى النساء الساقين والأذرع بالإضافة إلى الوجه ومناطق عدّة من الجسم، وهو نوع من أنواع التجملّ والتزيين.[1]

التراث الشعبي بشقيه المادي واللاّمادي هو الصورة الواضحة والمرآة العاكسة للشعب ، والفضل الكامل يعود في تكوين شخصية الإنسان في منطقة الطارف ماضيا وحاضرا للشعوب ، فموروثها الشعبي العريق المتمسك بعاداته وتقاليده ومعتقداته وحكاياته وأمثاله الشعبية مكونّة ثقافة الشعوب .

[1]– مولدي بشينية ، الحكاية الشعبية ومجتمعاتها في منطقة الطارف ، دراسة وظائفية ، تصنيف ودراسة ماجستير ، مخطوط ، جامعة باجي مختار،عنابة ، 2004–2005 ، ص 25 .

الفصل الأول

طقوس الجنازة / مفاهيم ورؤى

تمهيد

يعدّ التراث واحدا من أهم الركائز التي يعتمد عليها شعب ما في التعبير عن نفسه ، فالإنسان بتاريخه العريق وماضيه المشرّف ترك العديد من الأمور خلفه، هذه الأمور شملت كافّة المناحي التي احتك بها في حياته اليومية ، تنقسم إلى العديد من الأقسام المختلفة ، فمن التراث تنبثق العادات ومن التراث تنبثق القيم، ومنه أيضا ورثنا كلّ الأمور الماديّة التي كان السابقون يتعاملون معها.

من هنا كان التراث يعني كلّ ما ورثه شعب معيّن ممّن سبقه من الآباء و الأجداد، وهو يشمل العديد من الأشكال التعبيرية والفنون المادية والممارسات و السلوكات اليومية والمناسباتية ، أبرزها العادات والتقاليد والمعتقدات والمعارف الشعبية إلى جانب فنون القول الشعبية، فكلّ الأمم والحضارات تمتلك تراثا خاصا بها ، يشكّل الهوية الوطنية لأي شعب من الشعوب.

والشعب الجزائري يمتلك تراثا وحضارة عريقة ، تنوعت وتعدّدت فنونها المادية وغير المادّية، من بينها الطقوس الشعبية : فما هي الطقوس الشعبية ؟

أولا : **مفهوم الطقس :**

أ- لغة :

تنوعت تعريفات مصطلح "طقس" في مختلف معاجم اللغة ، فابن منظور في لسان العرب يعرفه بقوله : " الطقس ما يوضع من الوظيفة على الجربان من الخراج المقرّر على الأرض فارسي معرّب . وكتب عمر إلى عثمان بن حنيف في رجلين من أهل الذّمة أسلما أرفع الجزية رؤوسهما وخذ الطقس من أرضيهما وليس بعربي خالص والطقس مكيال معروف ."[1]

[1]- ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، مادة (طقس) ، ص 2671.

ويعرّفه بطرس البستاني يقول : " الطقس حالة الهواء باعتبار الصحو والمطر والبرد إلى غير ذلك ، ويطلق عند النصارى على الشعائر الدينية واحتفالاتها ، وتعني تكسيس باليونانية ومعناه : نظام وترتيب والجمع طقوس والطيقساء، والطقسية مكان صغير خارج دار الحريم يستقبل فيه الضيوف ."[1]

وفي تهذيب الأزهري الطقس: " شبه الخراج له مقدار معلوم وليس بعربي خالص ."[2]

وفي معجم جبران مسعود : كلمة "طقس" معرّفة على أنّها : " جمع طقوس ، طريق العبادات والاحتفالات الدينية عند المسيحيين ."[3]

وعليه يتبين من التحديد اللغوي لمصطلح الطقس أنها : كلمة عربية فصيحة صحيحة ، لها إيحاءات دلالية تتجه إلى مفهوم واحد وهو: أنه نوع من أنواع السلوك الاجتماعي ، له صفات رمزية تنعكس في الشعائر والممارسات والعادات والتقاليد الاجتماعية ، يأخذ أشكالا مختلفة حركية وشفوية مليئة بالرموز ، وهو وسيلة تعبيرية وفعل تعارف عليه المجتمع للتعبير عن العلاقة بين الإنسان وما يعتقده .

ب/ في المعاجم الغربية:

تحضر لفظة "طقس" في الكثير من المعاجم الغربية ، فهو كلمة مشتقة من اللفظ اللاتيني "**Ritus**" و يعني " الاحتفال الديني أو العبادة أو الأعراف أو العادات والتقاليد ."[4]

---

[1]– بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة نيوبراس ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1987 ، ص550 .

[2]– ابن منظور، لسان العرب ، ج 29 ، ص 2671 .

[3]– جبران مسعود، المعجم الرائد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 7، 1992، ص523.

[4] –نبيل حويلي، أشعار الزواج بمنطقة عزازقة (مقاربة قياسية ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو) ، 2012 ، ص 10 .

وهي أيضا " سلسلة الإجراءات التي يتم تشكيلها بطريقة دينية تمارس داخل ديانة منظمة."[1]

وترد مفردة الطقس في قواميس اللغة الإنجليزية تحت مسمّى "**Rtual**" ويقصد بها الشعائر، تشابهت هذه الكلمة مع "**Tax**" وتعني فرض ضريبة أو تقاضي ضريبة .[2]

ويعرفه ميسيونوف* يقول : "الطقس عند الأنثروبولوجيين هو مجموعة من الممارسات المعينة أو المحضورة والمتعلّقة بالمعتقدات السحرية أو الدينية ."[3]

استخدمت الكلمة اليونانية " **ليتورجيا** " بمعنى " الطقوس الدينية بمختلفها وغالبا ما يقصد بها الأسرار السبعة المقدسة أو أشباه الأسرار وأصولها يونانية وهي مؤلفة من قسمين، المقصود بها العمل الجماعي ، أي مجموعة من الأعمال من تسابيح وصلوات وترانيم وحركات يقوم بها المؤمنون داخل الكنيسة ."[4]

2 / التعريف الاصطلاحي لكلمة " طقس" :

لا يبتعد تعريف الطقس في مفهومه الاصطلاحي عن مفهومه اللغوي ، يعرفه فراس السواح على أنّه : " تعبير جمعي عن الخبرة الدينية وقد تمّ ترشيدها في قوالب فكرية وطقسية و أدبية ثابتة ."[5]

---

[1]- seventh edition ;:ox ford university press :sally wehimier oxford avancanced learner s dictionary of current 1313p نقلا عن يسرى خلدون طقوس ما بعد الزواج في منطقة الطارف دراسة أنثروبولوجية ، مذكرة ماستر ، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف 2020 ، 2021 . .

[2]– كرامي دسان ، المعنى الكبير ، مطبعة لبنان ، بيروت ، (د ط) ، 1988 ، ص 43

*4- Jean missonneuve , les vituels , presses universitaires 1ere édition , paris, 1988, p06

* جان ميسيونوف : عالم من علماء الاجتماع صاحب كتاب السلوكات الطقسية.

[4]– المجتمع الفاتيكاني ، المسكوني الثاني في الكنائس الشرقية ، نسخة محفوظة ، 18 جانفي 2012 على موقع : machinewww.//https.//wayback

[5] – فراس السواح ، دين الإنسان ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط1 ، 1994 ، ص43.

و يعرفها خزعبل الماجدي في كتابه متون سومر على أنها :" الشعائر والأعمال الدينية التي تشكل الجانب العلمي من القصائد واللاهوت وتعبر جوانب الميثولوجيا ، وتكسبها صفة الديمومة والاتصال مع اللاهوت." [1]

و يقدم كل من ميشال بارين:(michel perrin و ميشال بونوف (michel penoff) و كريسلي فرنسوا (francois cresl) مفهوما عاما لمصطلح الطقس ، فيرونه مجموعة من الأفعال التي تتكرر كل مرّة عندما تحدث بشكل عرضي أو عادي ، وهي أحداث أو ظروف في مجتمع ما مثلا : الكسوف أو الخسوف أو الجفاف أو المرض أو الموت.[2]

و يعرف ليج " leach " الطقس على أنّه " نوع من أنواع السلوك الاجتماعي له صفة رمزية تنعكس في صورة الشعائر والممارسات الدينية ، وأحيانا يعبّر عنها في سياق العادات والتقاليد ، كما توضح الطقوس بحسب آراء العالم ليج معالم التركيب الاجتماعي ، إذ تتعددّ أنماط العلاقات الاجتماعية المتناسقة بين الأفراد والجماعات."[3]

انطلاقا من هذا التعريف الذي يقدمه " ليج " يمكن أن نميز عددا من الخصائص والصفات الجوهرية للطقوس هي :

أ- أنّها سلوكات نمطية ذات طابع تكراري ، فالطقس شكل ثابت نسبيا ومتكرر أو يتوقع أن يتكرر .

---

[1]- خزعبل الماجدي ، متون سومر، (التاريخ ، الميثولوجيا ، اللاهوت ، الطقوس) ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمّان ،ط1 1998 ، ص 288 .

[2]- dictionnairedes sciences, humaines paris 1994, , michel perrin , pierre tripier Francios gresie , michel panoff, p326نقلا عن بوشطارة أحمد نابي فطحلّة، الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مدينة سيدي علي ، ولاية مستغانم ، مذكرة ماستر ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، الجزائر 2016-2017 ص 54.

[3]- مهتدي الأبيض ، اجتماعية الديّن الشّعبي ، دراسة تأويلية للطقوس العاشورائية ، دار الرافدين ، بيروت ،لبنان ط1، 2017، ص 32.

ب- يتجسد الطقس من خلال سلوكات احتفالية جماعية وفردية خاضعة لبعض القواعد ، فهي رمزية وفي بعض الأحيان تكون مؤسسة أو مفروضة من قبل المجتمع وهذا ما أكد عليه الباحث فرنسوا عزرل ، وآخرون في معرض شرحهم للطقس إذ يشيرون إلى أربعة صفات أساسية :

1- ليست ذات أهداف نفعية فهي مجرّد رموز.

2- احتفالية : حيث أنّها تمارس من خلال مجموعة من الأنشطة الإنسانية بغرض العبادة أو التقديس.

3- أنّها همزة وصل مع الكائنات الماورائية إذ أنّه لا تلتزم بقواعد العقل و المنطق .

4- إنّها مرتبطة بالأساطير ، فالأسطورة هي بمثابة التعليق أو المناقشة أو التفسير للطقوس .

وهذا ما أكدّه Vanderle حين يعتبر الطقوس : " أساطير تتحرك لأن الأسطورة هي مؤسسة الفعل المقدّس فهي تسبقه وتضمن بقاءه، والقيام بأي عمل هو تجديد لتجربته الأولى "[1]

2- أ- تعريف الطقس عند علماء الفولكلور:

الطقس هو مجموعة من الإجراءات والحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية الداخلية، وتهدف إلى عقد صلة مع العوالم القدسية.

وقد ترافق تقنين الطقس وتنظيمه في أطر محددّة ثابتة، مع تنظيم التجربة الدينية للأفراد وضبطها من خلال معتقدات واضحة تؤمن بها الجماعة، ويرى فيها الأفراد تعبيرا عن تجاربهم الدينية الشخصية.

[1]- فان دارلون طكر، ترجمة نور الدين طوالبي ، الدين والطقوس والتغيرات ص35 ، نقلا عن المرجع السابق ص 55

وقد قام فراس السواح بتقسيم الممارسات الطقسية إلى ثلاثة زمر رئيسية هي: الطقوس السحرية، الطقوس الدينية الروتينية و الطقوس الدورية الكبرى.[1]

فالطقس أيضا "ظاهرة اجتماعية تنتج عن تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود والطبيعة المخيفة والمسيطرة والمتحكمة في تسيير الحياة الكونية لأسباب عديدة أهمّها التراكم الاجتماعي للعادات والتقاليد والأفكار ، يصبح المعتقد ذا قوة آمرة قاهرة ، فهو يأمر في حالة الإيجاب ويقهر في حالة السلب." [2]

من خلال هذه التعريفات اتخذت الطقوس أشكالا مختلفة: منها ما هو ديني ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو نفسي وفولكلوري فهو يمس كافة الجوانب الإنسانية الممارسة بشكل عفوي.

أصبح الطقس ملجأ مقدّسا بالنسبة للجماعة التي ترعرع فيها ، فهو عبارة عن أفعال متكررّة يأتلف عليها أفراد المجتمع حتّى يصبح برهانا حيا ذو فعالية يؤثرون ويتأثرون به.

وهو مرآة عاكسة لأفعال وردود الهوية في المجتمع مرتبطة ارتباطا وثيقا بالطابع القدسي والرمزي في شكل ممارسات دينية ذات طابع إبداعي اجتماعي ثقافي.

2- ب- الطقس عند علماء الاجتماع:

تعتبر الطقوس بؤرة مركزية في العلوم الاجتماعية لأنّها حظيت بعناية الكثير من الدارسين تكلفوا بها من مختلف جوانبها المتفاوتة اجتماعيا واقتصاديا وأنثروبولوجيا .

[1]- فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية) ، ص 130.

[2] - محمد توفيق السهيلي ، الباشا حسن ، المعتقدات الشعبية في التراث العربي ، دار النشر الجليل ، دمشق ، ط1 ، دت ، ص 6.

إنّ الباحثين أثناء تعريفهم للطقس يركزون على:"العلاقة التفاعلية للطقس حيث تتحول إلى مظاهر للحياة اليومية تتعلق بالمعنى المعيش وبشعور الفاعلين بسلوكاتهم. "[1]

فيعرفه "دوركايم" على أنّه " فعل اجتماعي يسمح ويشارك في قوة الرباط الاجتماعي" وهذا يعني أنّ الطقوس تختلق حقيقة اجتماعية تجمع الأفراد يتقاسمونها ويشاركون في أداءها بحيث تجعلهم وحدة اجتماعية معينة"[2]

ويعطي " بيربونت" للطقس تعريفا يقول فيه : " يندرج في الحياة الاجتماعية بعودة الظروف التي تستدعي إعادة القيام وهو يتسم بأولويات يفترض تفعيلها لكي يفرض طابعه على الإطار الذي يساهم تخله في تحديده" .[3]

هذا التعريف يبين أنّ المجتمع هو الذي يعمل على إقامة هذه الطقوس حيث تظفر بصفة اجتماعية خاصة من هنا يتبين لنا أنّ الطقوس نمط يستوي أسفله المجتمعات حيث هو مرآة عاكسة للجماعة ولتراث ذلك المجتمع .

2- ج / الطقس شرعا:

الدين هو " تعبير جمعي عن الخبرة الدينية الفردية، وقد تمّ ترشيدها في قوالب فكرية وطقسية وأدبية ثابتة" .[1]

و تعتبر الطقوس أكثر عناصر الظاهرة الدينية بروزا ، لأنها تعبر عن الجانب الممارساتي (العلمي) وبالتالي فهي عبارة عن فعل "رمزي" أي أنّنا نجدها متنوعة ومختلفة فعلا قوليا

---

[1]- جان ميزوناف ، ص 6 نقلا عن نقلا عن أحمد بوشطارة فطحلة نابي ، الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري ، دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مدينة سيدي علي – ولاية مستغانم ، ص56.

[2]- سوهيلة لغرس ، دور الطقوس الدينية في بناء الروابط الاجتماعية ، (شهر رمضان أنموذجا) ، رسالة ماجستير ، جامعة وهران 2009/ 2010 ص 17.

[3]- بيربونت : معجم الأثنولوجيا ، تر : مصباح الصمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط 1، دت ، ص631 .

كالدعاء ، أو فعلا بدنيا "كالصلاة" أو ماليا" كالزكاة" أو جامعا بينهما" كالحج" ومنها ما هو كفّ وامتناع " كالصوم". [1]

كما تعني أيضا : " حركات وسكنات و تمتمات وإيماءات ، هذه الحركات والسكنات والتمتمات لا معنى لها ، تؤدى أداءً شكلياً فارغاً ، أما في الدين الذي جاءنا من عند الله عزوجل ففيه عبادات ، العبادات معلّلة بمصالح الخلق مثلا { **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ** }.[2]

استنادا إلى ما تقدم ذكره يمكن القول بأن الطقس ليس فقط نظاما من الإيماءات التي تترجم إلى الخارج بما نشعر به إيمان داخلي بل هو أيضا مجموعة الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري.

إذن يظهر الطقس سببا للمراقب باعتباره أكثر عناصر الظاهرة الدينية بروزا ويقدم نفسه كأول معيار نفرق بواسطته الظاهرة الدينية عن غيرها من الظواهر.[3]

وفي سؤال طرح بصيغة " هل جائز بأن نقول للصلاة : " طقس " ؟ يرد أحمد صبحي يقول : " بأنّ الطقوس في الأديان الأرضية حيث الزيّ المميز لرجال الدين والأعياد والموالد الدينية وطقوس التقديس والتعميد ومراسم الجنازات والاعتراف ومراسم الاستقبالات وحفلات التنصيب للبابا أو الشيخ وليس في الإسلام طقوس ، ولم يرد هذا المصطلح في القرآن الكريم ، فالإسلام فيه عبادات تقوم على التقوى والخشوع والتعامل المباشر بين المؤمن

[1]– لغرس سوهيلة ، دور الطقوس الدينية في بناء الروابط الاجتماعية (شهر رمضان أنموذجا) ، ص1 .

[2]– موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامي ، الفرق بين العبادة والطقوس ، عدد2833 ، على موقع .
https://nabulsi.com/web/article

[3]– فراس السواح ، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني) ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط1 ، ص 55.

وربّه جلّ وعلا ، دون أيّ اعتبار للبشر هذا يتناقض مع الطقوس المظهرية والاعتراف الديني والتديّن السطحي في الديانات الأرضية ." [1]

إنّ الطقس يلعب دورا هاما في إعادة خلق الإيمان بشكل دوري ، زيادة عن ذلك نجد أنّ الطقوس تختلف باختلاف المذاهب الدينية سواء في الهدف أو في طريقة ممارستها وسنضرب مثالين على ذلك :

1/ طقس الصيام :

عند أهل الكتاب هو عبادة الغاية منها التقرب إلى الله وطلب الغفران منه " كصيام كيبور" الذي يبدأ من غروب الشمس إلى ظهور أول نجمة في سماء اليوم التالي.

وصيام شهر رمضان الامتناع عن كلّ المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

أمّا عند الوثنيين مثلا في" المايا " وهو شعب في أمريكا الجنوبية عندهم " شهر بوب " والغاية من صومه تطهير ذنوب العام .

2/ طقس القربان:

عند المسحيين تمثل : الأضحية المؤلمة استرجاعا للحياة .

أمّا في الدين الإسلامي يمثل " عيد الأضحى " كإحياء للسنّة الإبراهيمية.

عند الاه العبريين وآلهة الأولمب تتغذى بقتار الضحايا بهدف الاتحاد بينها وبين المؤمنين من خلال تناول الطعام معا . [2]

---

[1] –أحمد صبحي منصور ، لا طقوس في الإسلام ، أهل القرآن على موقع : https://www.ahl-alquran.com/arabic/show_fatwa.php

[2] – لغرس سوهيلة ، الأبعاد الاجتماعية والنفسية للطقوس ، (الطقوس الدينية أنموذجا) ، قسم العلوم الاجتماعية – جامعة معسكر ، 14أكتوبر 2012 ص02 .

فالطقس مرتبط ارتباطا وثيقا بالدين حسب فراس السواح ، يقول موضحا ذلك : " الطقس ليس فقط نظاما من الإيماءات التي تترجم إلى الخارج ما نشعر به من إيمان داخلي بل هو أيضا مجموعة الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري ذلك أنّ الطقس والمعتقد يتبادلان الاعتماد على بعضهما البعض (...) يظهر الطقس للمراقب باعتباره أكثر عناصر الظاهرة الدينية بروزا أو يقدّم نفسه كأّي معيار نفرق بواسطته الظاهرة الدينية عن غيرها من الظواهر لأنّ الدين لا يبدو للوهلة الأولى نظاما من الأفكار بل نظاما من الأفعال والسلوكات "[1] .

من هنا نجد أن اختلاف وتنوع أشكال الطقوس الدينية كان نتيجة للمذاهب الدينية المختلفة وهذا لا ينكر أنّ الأديان تختلف في قداستها بالعكس ولا تختلف في الوظائف التي تقوم بها .

2- د- عند علماء النفس :

يعرّف إيريك فروم الطقس يقول : " الطقس تعبير رمزي عن الأفكار والمشاعر بواسطة الفعل ."

هذا يعني أنّ للطقس أهمية في التعبير عن الحالة النفسية للإنسان بحيث تتجلّى أحاسيسه ومشاعره في سلوكات وممارسات متنوعة " كالدعاء " و" الذكر" و" الصيام " و " الرقص" و" الغناء ".[2]

وفي هذا الصدد نجد علماء النفس يصرحون أنّ من" بين الوظائف الأساسية للطقس هي الوظيفة النفسية بحيث أن السلوكات الطقسية تعبر عن القلق النفسي للإنسان أمام روحه

[1]- فراس السواح ، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني) ، ص55.

[2]- لغرس سوهيلة ، الأبعاد الاجتماعية والنفسية للطقوس ، (الطقوس الدينية أنموذجا) ص02 .

وأمام العالم ، كما تسمح له بتخطي الانفعالات المؤثرة كالحقد والكره والبكاء وتمنحه الأمل، إذن للطقس وظيفة التحكم وضبط عاطفة الأفراد ."[1]

2-د-1 -الطقس في التحليل النفسي :

يهتم التحليل النفسي بالوظيفة الجمعية للطقوس ، خاصة من خلال إشكالها ووظائفها الخاصة كمسعى يتبناه الفرد في إطار الأوضاع العادية تحت تأثير إكراه التكرار والوسواس العصبي ، ويظهر أنّ الشعائر أو الطقوس تشير دائما إلى سلوكيات خاصة مرتبطة بوضعيات أو قواعد محددّة، مطبوعة التكرار ، ولكن دورها ليس واضحا .

يذهب بير أرني إلى أنّه عندما تقترن الأسطورة بالرمز والعقل نصل إلى الطقس ، ويضيف أنه يمكن أن يشير الطقس إلى مجموع الاحتفالات الثقافية التي تجري في جماعة دينية أو جماعة اجتماعية وتنظيمها التقليدي . [2]

إذن فالطقس عند علماء النفس ما هو إلاّ تعبير عن الأفكار والأفعال والمشاعر والأحاسيس عن طريق التكرار، إذ يعتبر الطقس إفصاح وتعبير عن تلك المشاعر وعن الحالة النفسية التي يعيشها الفرد والمجتمع .

3- العلاقة بين الطقس والاعتقاد الشعبي :

الطقس والمعتقد يتبادلان الاعتماد على بعضهما البعض ، فبالرغم من أنّ الطقس يأتي كناتج لمعتقد معيّن فيعمل على خدمته ، إلاّ أنّ الطقس نفسه ما يلبث حتّى يعود إلى التأثير على المعتقد فيزيد من قوته وتماسكه ، بماله من طابع جمعي يعمل على تغيير الحالة الذهنية والنفسية للأفراد .

---

[1]- لغرس سوهيلة ، دور الطقوس الدينية في بناء الروابط الاجتماعية (شهر رمضان أنموذجا) ، ص17 .

[2]- عبد الله بن معمّر ، الأنثروبولوجيا والطقوس ، مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات مجلد 08 ، 2019/06/2 ، ص4 .

هذا الطابع هو الذي يجدد حماس الأفراد ويعطيهم الإحساس بوحدة إيمانهم و معتقداتهم ، إنّ الدين من أعقد المظاهر التي ترتبط بحياة الإنسان ، بوعيه وفكره وأحاسيسه . [1]

إنّ الإحساس الديني هو الذي ينتج المعتقد ، وإنّ الطقوس الدينية تقوم على المعتقد ، الذي يعطيها المعنى والدلالة ، والأساطير تنسج من أجل توضيح المعتقد وترسيخه ، هي إذن حلقة متصلّة ينتج بعضها بعضا ، ولا تكون مترابطة إلاّ إذا اتصلت وامتزجت وتداخلت .

4-أهمية دراسة الطقس والمعتقد:

تأخذ أهمية دراسة المعتقد والطقس على المستوى الحضري أبعادا كثيرة ، ويرتبط الأمر هنا بالموروثات الدينية وبما خلفته من حضارات الشعوب وديانتها وثقافاتها وأساطيرها ، وما يتداخل معها من صراعات تراثية في المنطقة بين العرب واليهود ، الذين يحاولون بكلّ الوسائل نسب كلّ ثقافة رسمية أو دينية أو شعبية إلى التوراة .

يمكن جمع المعتقدات الشعبية والاجتماعية من خلال الأدب الشعبي الذي يعرف أيضا باسم الفولكلور.

يلاحظ أنّ المعتقدات الشعبية تتغلغل في جوانب الحياة الشعبية ، المادّي منها والروحي، فالمعتقدات هي المحرّك وراء كلّ الطقوس والممارسات الاجتماعية التي يقوم بها الفرد سواء أكان منفردا أو مع جماعة .

يلعب المعتقد والطقس دورهما النفسي في حياة كلّ إنسان ، يبرز هذا من خلال السلوك الاجتماعي ، حيث توجد المعتقدات الشعبية خبيئة في صدور النّاس ، وهي لا تلقن من الآخرين ولكنها تختمر وتشكل بصعوبة مبالغ فيها ، أو مخففة ، يلعب الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا .[2]

---

[1]- فراس السواح ، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني) ، ص54.

[2]- نضال فخري طه ، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله ، ص 32 .

5/أشكال الطقوس الشعبية:

تتعدّد الطقوس وتختلف وذلك باختلاف الأمم والمجتمعات و حسب الأيديولوجيات وثقافات كلّ فرد فهي تنتمي انتماء جزئيا له ، يتتبع خطاهم حسب مراحل حياتهم، ويمكن تقسيم هذه الممارسات الطقسية إلى ثلاثة أنواع الطقوس الدورية (طقوس العبور) ، الطقوس السحرية ، والطقوس الدينية الروتينية ، وسنفصل في كل واحدة تفصيلا محكما إلى أن نصل إلى تعريف الطقوس الجنائزية .

أ/ الطقوس الدورية (طقوس العبور) :

خلق هذا الطقس نوعا من " التجديد للحياة كما أنّها تعرف عادة بأنّها الإجراءات التمهيدية التي تنعطف عليها مراسيم الاحتفالات ، هذا المصطلح حديث النشأة ظهر مع العالم الأنثروبولوجي النفسي " أرنولدفان جنيب " (Arnold VanGennep) وهو بذلك من مواضيع الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) ".[1]

هذه الطقوس كانت تختلف من معبد إلى آخر ، ومن عبادة ذاك الإله إلى عبادة ذاك ، في مجالات الاعتقاد والطقوس و الأساطير ، ممّا نراه في الأديان الشمولية الكبرى مثل المسيحية والإسلام والبوذية و لم يكن معروفا في أديان الحضارات القديمة التي كانت تتألف من عبادات متفرقة لكل منها معتقداتها وأساطيرها وطقوسها ، وذلك ضمن الإطار العام لدين القوم الذي يشكل رابطة تجمع العبادات المتفرقة والمتآلفة إلى هيكلة واحدة ، ففي بابل القديمة مثلا ، قد يتقاطر عشرات الألوف إلى معبد مردوخ الكبير فيها ، قادمين من شتّى أنحاء البلاد للمشاركة في الاحتفالات الكبرى بعد رأس السنة البابلي .[2]

---

[1]– صالح جديد ، طقوس العبور في الحكايات الشعبية الجزائرية، مجلّة فكر الأدبية والفكرية ، العدد 35 ، 13 ديسمبر 2017 ، ص39 .

[2]– فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية ، ص139.

إن الطقوس الدورية الكبرى " ترتبط بأساطير التكوين ، فالطقس هنا هو الأسطورة وقد تحولت إلى سلوك يستهدف استعادة الزمن الميثولوجي البدائي ، عندما خلقت الآلهة العالم وابتدرت النماذج الأولى لكل فعل حضاري خلاق ، كما ارتبطت أيضا بأساطير الخصب ، التي يجري تكرار أحداثها واستعادة دورة الحياة إلهاها الرئيسي " تموز"، من زواج ، فعذابات و موت إلى بعث جديد من العالم الأسفل ، ذلك بهدف الإيجاد للطبيعة الإنسانية بالانبعاث بعد انقضاء الشتاء ، ودفع دورة الفصول التي لا غنى عنها للحياة الزراعية ".[1]

فطقوس العبور" هي التي تجري بمناسبة العبور في حالة سابقة أو وضع سابق إلى حالة لاحقة ووضع جديد مثل تغيير الوضع الاجتماعي أو تغيير جنس الفرد (التحول الجنسي) ، وتعتبر المناسبة الاجتماعية الأكثر شيوعا هي البلوغ (أي الانضمام لمجموعة البالغين) ، ومن هذه المناسبات أيضا الولادة أو بلوغ السن" .[2]

يعرف فان جنيب الطقوس الدورية يقول" كلّ إنسان يمر حسب نظرته بمراحل عدّة خلال فترة حياته، وتتواكب هذه التحولات بطقوس مختلفة طبقا لكلّ مجتمع . فالولادة هي المناسبة الأولى لطقوس العبور. ويمكن للطفولة أن تنقسم إلى مراحل عدّة، ولكن العبور إلى سنّ النضوج هي الذي تترافق مع طقوس المارّة(...) وآخر طقوس العبور هي تلك الخاصة بالموت والتي تقوم على منح الميت صفات جديدة تتيح أولا تتيح إقامة علاقات مستقبلية مع الأحياء . "[3]

من هنا نستخلص أن "جونيب " يكتشف أنّ لكل مرحلة هدف مهم في حياة الفرد ترافقها بعض الطقوس التي تجعل الأفراد ينتقلون من وضع إلى آخر بحيث القصد الكبير منها هو " العبور"

---

[1]– المرجع السابق ، ص 145.

[2]– المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

[3]– بياربونت ميشال إزار ، معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا ، ترجمة مصباح الصّمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان ط2 ،2011 ، ص 628.

أمّا الناقدة الأمريكية " سوزان ستيتكيفيتش فتقسم " طقوس العبور " إلى ثلاثة أجزاء أو ثلاثة مراحل : أولهما الفراق (Séparation) أي انقطاع العابر عن مكانته السابقة في المجتمع ، وثانيهما الهامشية (Marginalité) أو العتبية (Liminalité) ، أي طور انتقال يقضيه العابر على هامش المجتمع وهي حالة وسط مرحلتين السابقة واللاحقة ".[1]

أما المراحل الزمنية الرئيسة في حدوث طقس العبور التي حددّها " أنولد فان جونيب " :

- زمن تمهيدي Préliminaire .
- زمن استهلالي Himinaire أي العتبة .
- زمن اختتامي Post liminaireوهو القائم بالفعل .

إذ أنّها توجز في ما يلي :

- الانفصال (المقصود به الانفصال عن الوضع القائم أو المكان السابق).
- الهامش (بين مرحلتين).
- الانتظام (ويكون بحسب وضع جديد).[2]

إنّ الطقوس الدورية هي طائفة من الحاضر إذ أنّها تتجلى في المعاشرة الجماعية في أدائها والهدف منها تكرار الأشياء والأفعال والممارسات والمواسم والأعياد طلبا للخيرات من خلال هذه الطقوس.

ب/ الطقوس السحرية:

هناك فرق بين " الطقوس الدينية " و" الطقوس السحرية " فالأولى هي دائما احتفالية وعمومية وإلزامية مرتبطة بالقيم الجمعية أما الثانية ففي الغالب مؤذية وموضوعة في خدمة المصلحة الشخصية وتلتجئ إلى المدنّس والتدنيس ولذلك فهي عموما سريّة ومحظورة ".[1]

---

[1]– سوزان ستيتكيفيتش، القصيدة العربية وطقوس العبور (دراسة في البنية النموذجية)، ،مجلّة اللغة العربية ، دمشق ج1 مجلد 6 ، ع1 ، كانون الثاني ،1985 ، ص 59 .

[2]– صالح جديد ، طقوس العبور في الحكايات الشعبية الجزائرية ، ص36.

حسب "**فراس السواح** " فإن "**الطقوس السحرية**" "تقوم على الإيمان بوجود قوة سارية في جميع مظاهر الكون وهي قوة غفلة غير مشخصة . بمعنى أنها لا تصدر عن إله ما، أو أي كائن روحاني ذي شخصية محددّة وإرادة مستقلة فاعلة، كما أنّها قوة حيادية ، بمعنى أنّها فوق الخير والشر بالمفهوم الأخلاقي المعتاد . ويبدو أنّ الاعتقاد بوجود هذه القوة السحرية، هو أول شكل من أشكال الاعتقاد الديني، وانّ الطقوس التي نشأت من أجل التعامل مع القوة السحرية هي أول أنواع الطقوس، وتهدف إلى التأثير على القوة الحيادية وتوجيهها لتحقيق غايات معينة ".[2]

ومن أمثلة الطقوس السحرية:

تعزى " العوقة " لأسباب غيبية خارقة ، خاصة إذا لم يكن عند المرأة مرض جسماني ، فتلتجئ في كثير من الأحيان إلى الشيوخ الذين يعالجون بالقرآن على شكل أحجبة وغيرها ، وقد تلتجئ إلى السحرة والمشعوذين وإلى طقوس سحرية عديدة منها :

*طقس إغراء الآلهة :" تذهب المرأة لأحد المقامات فتركع أمامه أو تحت شجرة الولي، تضرع صدرها وتخرج أحد ثدييها ، كما تجلب معها قطعة قماش كشيء من أثرها أو أثر زوجها أو حجاب ، أو تميمة ،وتقوم بربطه بأحد أغصان الشجرة ، تركع تحتها، وترفع يديها طالبة حاجتها وقد تقف على رأس الجبل أو على ظهر منزلها ، حيث يفضل أن يكون الوقت فجرا كي يستجاب طلبها " .[3]

أمّا في منطقتنا تقول السيدة سميحة:" **رُحِتْ عِنْدْ الطَالِبْ بَاهْ يْدِيرْلِي حِرْزْ عَلَى الوْلَادَة قَلِي أُقُعْدِي قْعَدِتْ قَلِيَ واشْ بِيْكِيَ واشْ لِيَ جابِكْ لِيَّا ، قُتْلُو يَا سيدِي لَخْضِرْ ورْكَعِتْ عِنْد رِجْلُو قُتْلُو رَانِي مِشْتَاقَة لِلذُرِيَة رَانِي حَابَة نْشُوف طِفُلْ وَلَا طُفْلَة زَيْ أَنْدَادِي رَاهُمْ يْعَايْرُو فِيَا**

---

[1]– عبد الله بن معمّر ، الأنثروبولوجيا والطقوس ، ص 14 .

[2]– فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية ، ص 132 .

* العوقة : المرأة العاقر التي تأخرت في الحمل .

[3]– نضال فخري طه ، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله ، ص 47.

يْقُولُولِي العَاقِرْ حَتَى رَاجْلِي مْرُضَ مْعَايَا عَلَى جَالْ الذُرِيَة يَا سِيدِي لَخْضِرْ أَلْقَالِي الحَلّ وِ إِنْشَاءَ الله بِيدِيْك الشْفَاء ، قَلِيّ اقُعْدِي يَا بْنَيْتِي وإِنْ شَاءَ الله عُقُدْتِكْ مَحْلُولَة ، قْرَالِي القُرْآن ومِنْ بَعِدْ دَارْلِي حِرزْ وْقَلِي حُطِيْهْ تِحِتْ المْخَدَة كِي تُرُقْدِي وإِنْ شَاءَ الله مَيْفُوتِوشْ سَبْعَة أَيَامْ تَفَرْحِي كي أَنْدَادِكْ وبَعِدْ تِسْعَة شْهُرْ تْخَرْجِيْه بِبْكِي قُتْلُو مِنْ فَمْكْ لْرْبِي يَا سِيْدِي لَخْضَرْ الحِكْمَة فِي رَبِي وْفِيْكِ."[1]

لقد " سبق الإيمان بالقوة السحرية غير مشخصة الإيمان بالآلهة المشخصة ، سواء في المعتقدات المصرية أم في غيرها ، وهذه حقيقة تؤكدها لنا الأسطورة مثلما أكدّها الطقس إنّ للآلهة نفسها تلتجئ إلى السحر في الميثولوجيا المصرية ، وتعتمد عليها في تحقيق المهام الصعبة فخلق العالم ، وهو أعظم مهمة يمكن أن يضطلع بها إلاه ، قد تمّ بواسطة كلمة القوة التي خرجت من فمّ الخالق".[2]

من أهم هذه الطقوس هو السحر (magic) ، وهو من أهمّ أنواع الطقوس، فهو أولاهم وأولى المعتقدات يشير إلى الالتجاء إليه أولا في كلّ شيء سواء في المناسبات من أجل الأمراض بكلّ أنواعها سواء عقم أو عين أو حسد أو سحر معتمدين على التعازيم والتعاويذ الكاذبة والمزيفة من أجل إرضاء الشخص الملتجئ إليهم .

ج/ الطقوس الدينية (الروتينية) :

تبقى الطقوس الدينية الروتينية من أهمّ أنواع الطقوس في فضاء الفكر الديني وذلك راجع للأهمية القصوى في مختلف العوالم الطقسية ، لأنّ موطنها الوحيد هو المعابد التي تستوطنها الآلهة باختلاف أنواعها وأشكالها وتعدّد معابدها.

يقول محمد عبيد ناصر في تعريفه للطقوس الدينية الروتينية : " هي مصطلح ميثولوجي للطروحات والنفوذ والأفكار والطقس يدخل في باب الميثولوجيا ، من حيث ما

[1]– سميحة خنوشي ، 50 سنة ، منطقة المطروحة ، أمية ، تاريخ المقابلة 2022/05/17 .

[2]–فراس السواح ، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية ، ص 133 .

يؤدى من أفعال تتخذ شكل علامات أو رموز في ممارسات شعائرية أو مجربّة واحتفالات دنيوية شعبية ، تتعلّق بالعادات والتقاليد والأعراف والسنن ، وقد نظمت تلك العادات في الأساطير لتكون السبب في الكثير من القيم والمعتقدات المتوازنة من لدن الجماعة ".[1]

ويعرفها أيضا " أشكال ووظائف ذات سلوك ديني شعائري تنجز لضمان مصلحة إلهية لدرء الشرّ، أو علامة في الوضع الثقافي، والطقوس تعبر عن التحولات الكبرى في حياة الإنسان من ميلاده حتى وفاته وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى ".[2]

تتخذ " الصلاة والقرابين في المعابد دور الصدارة في الطقوس الدينية ، ويتألف الطقس اليومي عادة من غسل تماثيل الآلهة وكسوتها وطعامها ، وكانت المحاريب التي تحتوي صور الآلهة مزودة بمنصات ذات درجتين أو أكثر يوضع عليها تقدمات من زهر ومن طعام وشراب للآلهة وكان طعام الآلهة يتألف بشكل رئيسي من الخبز والكعك ولحوم الحيوانات".[3]

إذن فإن الصلاة في المعابد دليل كبير على وجود الطقوس الدينية الروتينية إذ هدفها الأول والأساسي هو الحصول على البركة وغسل الخطايا والتكفير عن الذنب ولا نعرف بالتفصيل عن الكيفية التي كانت تؤدى بها الصلوات لعدم توفر شروحات طقسية خاصة .

د- الطقوس الجنائزية:

ممّا لاشك أن صورة الموت من أهم الصور التي هيمنت على التفكير الإنساني فهي من أهم مظاهر الحضارة التي اتسمت بها الشعوب القديمة والأدب الشعبي مشحون بالمعتقدات المشغوفة بالموت والحياة والخلود، ففي أزمنة غير متناهية شغلت فكر واهتمام الإنسان بالموت وابتغى قدر المستطاع صون نفسه من عذاب الآخرة من خلال انتصاب

[1]- محمد عبيد ناصر ،علي عزيز ناصر، مظاهر الطقوس الدينية في رسوم الإنسان البدائي ، مجلّة طابو للبحوث والدراسات ، مجلد التاسع عشر ، عدد الثاني والعشرون ، 30 يونيو / حيزران ، 2018 ، ص 4 ،7.

[2]- المرجع نفسه ، ص 4 ،7.

[3]- فراس السواح ، الأسطورة والمعنى ، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية ، ص 138 .

طقوس معينة يطمع في تأديتها بإحكام وهذا كلّه راجع إلى تحقيق الراحة الكاملة للميت في الآخرة وقد احتلّت هذه الطقوس مكانة كبيرة في المعتقدات الدينية .

يقول رضوان زقار في مفهوم الطقوس الجنائزية : " نشاطات مختلفة يقوم بها الحاد ويجتهد في احترامها ما استطاع إلى ذلك سبيلا. تأخذ هذه الطقوس صورة عادات وأعراف وتقاليد اجتماعية تمارس بصورة تلقائية. حيث يهيأ الأفراد منذ بداية نضجهم حسب سنّهم وجنسهم وديانتهم على كيفية التصرف أمام الموت، وعند فقدان شخص عزيز. إن تجنب ارتداء لباس الزينة (...) تنتشر الطقوس الجنائزية في المجتمعات البشرية المختلفة ، وتختلف أشكالها من منطقة لأخرى ، ولكنّها تبقى ثابتة في أغلب الثقافات البشرية في طابعها العام".[1]

تعتبر " طقوس الجنازة من أهم الممارسات التي يحرص عليها المجتمع الجزائري بعد إقامتها، حيث تختلف بمضمونها من جهة لأخرى، حسب طريقة التفكير والبيئة الثقافية السائدة ، والمقصود بها كلّ الممارسات التي يقيمها الأحياء من طقس الاحتضار إلى غاية ما بعد الدفن ".[2]

إنّ ظاهرة الموت مثالا حيّا للحياة الكونية، إذ تتعلّق بالكثير من العقائد ، فالإنسان يتعلّق بها لا شعوريا من خلال العلامات التي تظهر عليه ك (علامات الحزن) أو من خلال العلامات والانفعالات المباشرة التي يصدرها المحيطين به (كالنحيب والصراخ والبكاء بصوت عالي) .

[1]– رضوان زقار، هاجر بن عيسى ، مكانة الطقوس الجنائزية في سياق الحداد النفسي في منطقة تمنراست ، ص 663 .
[2]– عواطف بليلي ، الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ، ص114.

ثانيا : مفهوم الجنازة:

1-لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور " أنّ جَنَزَ الشَيْءُ يُجَنِزُهُ جِنَازًا وذكروا أنّ النّوار لما احتضرت أوصت أن يصلي عليها الحسن فقيل له في ذلك إذا اجتزتموها فآذوني ."

"الجَنَازَةُ والجِنازَةُ: فالجَنازَةُ بالفتح والمعنى الميّت على السرير، فإذا لم يكن عليه الميّت فهو سرير ونعش. أمّا الجِنازَةُ بالكسر: فتعني الميت بسريره، وقيل بالكسر السّرير وبالفتح الميّت. ورمي في جِنازته أي مات."

" كما استعار بعض مجّان العرب الجِنازَة لزق الخمر فقال وهو عمرو بن قُعاس :

" **وكُنْتُ إذَا أرَى زِقّا مَرِيضَا**"

" **يُنَاحُ عَلَى جِنَازَتِهِ، بَكَيْتُ**"[1]

والجنازة في المصباح المنير: " جَنَّزْتُ الشَيْءَ، أُجْنِزُهُ من باب ضرب سترته، منه انشقاق الجنازة، وهي بالفتح والكسر أفصح ".[2]

أمّا في المعجم الوسيط فتعني : " جَنَازَةً وجِنَازَةٌ و جَنَائِزَ، جَنَزَ الشَيْءُ يَجْنِزُهُ جَنْزا نثره وجمعه و الميت وضعه على الجِنازة ، نعش والميت ، وهما المشيعين والشيء يثقل عل قوم فيغتنمون به ".[3]

2-اصطلاحا :

[1]- ابن منظور ، لسان العرب المحيط ، ص 324.

[2]- أحمد محمد بن علّي ، المصباح المنير في غريب الشيخ الكبير، تح : عبد العظيم الشناوي معجم عربي غربي ،دار المعارف ،ط2، دت ص 410 .

[3]- إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ص 140 .

تعرّف الجنازة : " بأنّها سلوك جمعي يقوم به الفرد من خلال كيفية التعامل الأحياء إزاء الجسد ، وهي متداولة جيل عن جيل مأخوذة من العصور القديمة والوسطى والحديثة وكلّ حسب سلوكه ".[1]

يشير مفهوم الجنازة إلى المراسم التي تقام لتشييع وفاة شخص ما ، وذلك عن طريق غسل الميّت وتكفينه وتطيبه بالعطر والصلاة عليه ، وهي عادات مرتبطة بكافة العادات عند كافة الشعوب مرتبطة بالديانات السماوية سواء أكانت ديانة إسلامية أو يهودية أو مسيحية ، ولكنّ هذه العادات تختلف من ديانة إلى أخرى كلّ حسب اختلاف الطقوس المصاحبة للجنازة ففي الإسلام مثلا تقام طقوس الغسل والتكفين باتجاه القبلة ثم الصلاة على الميت ودفنه ولا يدفن إلا بمقابر المسلمين .

أمّا ما نجده عند المصريين القدامى فكانوا يحنطون الميّت ويدفنونه في اليوم الأربعين في البرّ الغربي من النيل .

يقوم الهنود بحرق جُثة الميّت ورمي رمادها في النهر المقدّس ، فمن خلال كلّ هذه الطقوس يتبين أن لكلّ شعب عاداته وتقاليده وطقوسه الخاصة به إتباعا لما خلّفه الأجداد سابقا متداولة عبر الأجيال. [2]

2-أهّم الطقوس المصاحبة للجنازة في المجتمع الإسلامي :

أ- طقس الاحتضار وإعلان الوفاة:

الاحتضار هو انتقال الإنسان من العالم الدنيوي إلى العالم الآخر ، يقوم أهل الميّت بوضع مصحف تحت رأسه وتلقينه الشهادة وغيرها من الأمور التي ارتبطت بالاعتقاد الشعبي السائد ، أن مثل هذه الممارسات سبب في تسهيل خروج الروح من الجسد .

---

[1]- أحمد بوشطارة ، فطحلّة نابي ، الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري ، دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مدينة سيدي

[2] ولاية مستغانم ، مذكرة ماستر ، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم ، الجزائر 2016-2017 ص 22.

تعريف الجنازة على موقع www. ar. m. wikipedia.org

تردد في بعض المناطق عبارة : " **ورقته سقطت** " المرتبطة بمعتقد شعبي مضمونه أنّ هناك " **شجرة القدر**" وهي شجرة في السماء السابعة ذات أغصان كثيفة وأوراق خضراء ، فلكلّ واحد ورقة خطّ عليها اسمه ، قبل وفاته بأربعين يوما تصفرّ وتسقط إذا مات.

أمّا الإعلان عن الوفاة ، يكون بصيغة " **الدوام لربي**" الغاية منه التحضير والتهيئة النفسية للسامع ، أمّا طريقة النعي فتختلف بين الماضي والحاضر ، في الماضي كانت عن طريق شيخ المسجد عبر كلمات يقولها بأعلى صوت " **فلان ولد فلان انتقل إلى رحمة الله وساعة دفنه كذا** " أمّا اليوم فصار عبر مواقع التواصل أو عبر الهاتف أو عبروسائل الإعلام والاتصال .

كان في العصر الجاهلي جذور عميقة لهذه الممارسات بإعلان الوفاة يقول **طرفة بن العبد:**

فَإِنْ مِتُ فَانْعِينِ بِمَا أَنَ أَهْلُهُ وَشَقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ يَا ابْنَة مَعْبَدِ.[1]

ب- البكاء على الميت :

إنّ " ما يعبّر عن النفس ، والقلب من الفرح والغمّ ، والألم والهمّ ، ما يظهر على الإنسان من تغير في ظاهره ، ومن ذلك ما يخرج من مقلتي عين الإنسان ، بل أحيانا لا يبرّد ما في الفؤاد ، ويطيب ما في النفس إلاّ أنّ تلك الدمعات التي تخرج من تلك النفس لا العين فإن العين مجرى والنفس معبّرة ، وإنّ الموت من المواقف التي لا يتمالك الإنسان فيها نفسه ، بل مهما تصبّر لا يعلم إلا وتلك العبارات تغصّه وتلك الدمعات تنهمر لأنّها دمعات رحمة وشفقة وألم على فراق لا لقاء بعده في الدنيا ".[2]

[1]- عواطف بليلي ، الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ، ص116 .

[2]- أبي معاذ ظافر بن آل حسن جبعان ، البكاء على الميت (حكمه وبعض المسائل المتعلقة به)، ج1 ،ط 1 ، د ت، ص05 .

إنّ البكاء على الميت هو السبيل الوحيد لارتياح النفس يسمح لأهل الفقيد بتفريغ كلّ شحناتهم السلبية والشيء الذي يجعل النفس ترتاح حقيقة هو البكاء في جماعة لأنّه الوحيد الذي يجعل الحادين يتقاسمون ألمهم وحزنهم مع بعضهم البعض هذا ما يوطّد العلاقات والروابط الاجتماعية وتزيد من عزيمتهم وحتى إذا كان التلاحم حزنا فهذا ما يقوي جمعهم .

تختلف كيفية التعبيرعنه " عند النساء كلّ حسب مشاعرها، بدءًا من التأوه والشهيق والصراخ والعويل إلى ندب الوجوه وتقطيع الملابس ، هذا كلّه في مقصدهم راحة للنفس ، إن مثل هذه الممارسات تعبر عن المعاناة النفسية ذات الصلة بصور متعددّة عن الظلم والقهر الذي تعانيه المرأة في مجتمع ذكوري متسلط فهذا ما جعل الجنازة هي المهرب الوحيد لإفراغ جزء كبير من الشحنات العاطفية " .[1]

في الكثير من الأماكن العربية خاصة الشرق الجزائري يقومون بلطم وجوهم وخدشها حتّى نزول الدم بالإضافة إلى تقطيع ثيابهم ونتف شعرهم ، هذا يجعلهم يروحون عن أنفسهم مع ترديد مقاطع مختلفة تعبر عن الحزن ، تقول أحد النسوة عند وفاة زوجها:

يَا مْحَايِنِي بالتِمْحَانَة وَاشْ يصَّبِرْ و يْنَسِنِي

مِنْ فْرَاقْ طَرْشُونْ هْدَانَا طَمِعْتْ الشْمَايتْ فِي رَاسِي

يَالِي هْدِيْتْ عِرْبَانِكْ هَانَة فِي سَاعَة الوَكْس نْحِسِي

كَيْتِـي وتِكْوِيـتِـي إلاَّ أَنَـا مِنْ حْبِيبْ قَلْبِي وْوْنِيسِي

عُدْتِ كي الأَرْض العَطْشَانَة فِي الصْمَايِمْ وَقْت اليْبِيسِي .[2]

ج- تجهيز الميت (الغسل والتكفين):

[1]- المرجع السابق ، ص117.

[2]- رثاء زوجة لزوجها ، منتديات الجلفة لكل الجزائريين و العرب ، على موقع : https://www.djelfa.info

إن "غسل الميت وتكفينه والصلاة عليه ودفنه فرض كفاية إذا قام به بعض المسلمين سقط الإثم عن الباقين ".[1]

لا بدّ على الغاسل أن يمتاز بعدّة خصال وهي النّية والطهارة والكتمان ، كما لا بدّ من تعيين نوع جنس الميت هل هو أنثى أو ذكر، فالذكر يقوم بتغسيله الذكر والأنثى للأنثى ، كما أنّ في تغسيل الميت يجب على الغاسل أن يستر عورة المغتسل ويجردّه من ثيابه ساتره عن عيون النّاس ، نفس الشيء بالنسبة للمرأة ، يرافق هذا الطقس مجموعة من المقاطع ذات الطابع الديني ترددّها النسوة في الوسط الشعبي :

لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله،لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله

لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وَ الدَايمْ رَبِّي

وَ الصْلاَة عْلِيكْ، يَا النْبِيْ العَرْبِيْ .[2]

إنّ ما يميّز الأوساط الشعبية هو تمسكها بدينها الحنيف ، في اعتقادهم أنّ المقطوعة تلتمس للميّت المغفرة والرحمة وهي دليل قاطع على تمسكهم بعقيدتهم الإسلامية ، مؤمنين بالله وبرسوله عليه أفضل السلام وأزكى التسليم، مؤمنين بقضاء الله وقدره وهذا ما تجده في قولهم أحيانا "**مَا تِبَكِيْشْ عِنْدْ رَبِيّ خِيْرْ**" "**وْمَدَامْ رَاحْ عِنْدْ رَبِّي لَا يْضَيْعَهْ ، رَبِّي حَبَهْ أَدَاهْ.**"[3]

د- الموكب الجنائزي :

عند الانتهاء من التكفين يوضع الميت على النعش، والنعش من نعش نعشا أنعشه رفعه ، والنعش هو سرير الميت وسميّ بذلك لارتفاعه ، قال النابغة :

أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصْبَحَ نَعْشُهُ عَلَى فِتْيَة قَدْ جَاوَزَ الحَيَّ سَائِرَا.

---

[1]- عبد الله بن عبد الرحمان الجبرين ، تجهيز الميت ، مطوية صادرة من دار الجواب ، الرياض ، ص6 .

[2]- عواطف بليلي ، الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ، ص120 .

[3]- مريم خضير ، 53 سنة ، المطروحة ، تاريخ المقابلة 5/6/ 2022 .

وبعد ذلك يغطى بلحاف يستره فيقدم رأسه عند إخراجه من بيته ليوضع دائما اتّجاه القبلة، ويقوم بحمله أربعة من النّاس يتقدّمون الموكب الجنائزي .[1]

هـ -الصلاة على الميت (صلاة الجنازة) :

صلاة الجنازة : صلاة مختلفة عن كافة الصلوات لأنّها تصلى وقوفا فقط، إذ لا ركوع ولا سجود فيها ، كما أنّ صفة القراءة وعدد التكبيرات فيها مخالف تماما عن الصلوات الخمس المعتادة[2].

صلاة الجنازة مشروعة للجميع للرجال والنساء ، وهي فرض كفاية ، إذ قام بها واحد كفى وأوجزت لكنّ السنّة أن يصلى عليها الكمّ الغفير ، وقد صح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال :{ **ما من رجلٍ مسلمٍ يموت ، فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يُشركون بالله شيئًا؛ إلا شفَّعهم الله فيه** } فكلّما زاد الجمع صار خيرا له ، يدعون له ويترحمون عليه".[3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: **{ مَنْ شَهِدَ الجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّي عَلَيْهَا فَلَهُ قِيْرَاطٌ وَ مَنْ يَشْهَدَهَا حَتَّى تُدْفَنْ فَلَهُ قِيرَاطَانِ ، قِيْلَ وَمَا القِيْرَاطَانِ قال مِثْلَ الجَبَلَيْنِ العَظِيْمَيْنِ }** ، وهي فرض كفاية إذا فعلها البعض سقط الإثم عن الباقين وتبقى حقّ الباقين سنّة وإن تركها الكلّ أثموا" . [4]

يُفرض لِصلاة الجنازة ما يُفْرَضُ لباقي الصلوات من الطهارة الحقيقية في الثوب والبدن

---

[1]– أحمد بوشطارة فطحلّة نابي ، الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري دراسة سوسيو أنثروبولوجية ، ص 62.

[2] – الإمام ابن باز، صفة صلاة الجنازة ، على موقع : .Binbaz.org.sa

[3]– المرجع نفسه ، على الموقع نفسه .

[4]– عبد الله بن جار الله الجار الله ، كيف تصلّي على الميت ، (د ط) ، (دت)ص 10.

والمكان والحكمة ستر العورة والنّية والاستقبال القبلة واجتناب النجاسة وحضور الميت بين يدي المصلّي إن كان بالبلد، وإسلام المصلّي والمصلّى عليه ".[1]

توضع الجنازة مباشرة باتجاه القبلة يقف الإمام بمحاذاتها ، ومن السنّة أن يقف بمحاذاة رأس الرجل أو بمحاذاة وسط المرأة إن كانت المتوفاة امرأة ، ويقف الناس من وراءه في ثلاثة صفوف إن أمكن مقتدين بما يفعله الإمام .

يسنّ جعلهم ثلاثة صفوف ثم يكبّر للإحرام ويتعوذ بعدها مباشرة لا يستفتح ويسمّي ويقوم بقراءة الفاتحة ثمّ يكبّر ويصلّي بعدها على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مثل في تشهد الصلاة ثمّ يكبّر ويدعو بعدها للميّت.[2]

و- **حمل الميّت ودفنه:**

يحمل الميّت الرجال دون النساء ويسنّ أن يكون المشاة أمامها وخلفها، والركبان خلفها، فإن كانت المقبرة بعيدة أوجدت مشقة فلا بأس بحملها على الراحلة ، يدفن المسلم في مقابر المسلمين رجلا كان أو امرأة، كبيرا كان أو صغيرا، ولا يجوز دفنه في مسجد ولا مقابر المشركين ونحوها.

يجب تعميق القبر وتوسيعه وتحسينه ، فإذا بلغ أسفل القبر حفر فيه ممّايلي : القبلة مكانا بقدر الميّت يوضع فيه الميّت يسمّى "**اللّحد**" وهو أفضل من الشقّ ويقول مدخله : " **بسم الله**

وعلى سنّة رسول الله وفي رواية وعلى ملّة رسول الله".[3]

والترميذي(1046). أخرجه أبو داوود (3213) ،

---

[1]- مجموعة من العلماء ، الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ،ج 16 ، ط2، 1889، ص19 .

[2]- المرجع نفسه ، ص26 .

[3]. - علوي عبد القادر السقاف ، الموسوعة الفقهية في الدرر السنيّة ، الباب الخامس عشر الجنائز ،الفصل السادس التعزية ،المبحث الثاني حكم صنع الطعام 1443هـ على موقع https://www.dorar.net

ويوضع في لحده على شقه الأيمن مستقبل القبلة ، ثم ينصب اللبن عليه نصبا ، ويشرك بينها بالطين ، ثم يدفن بالتراب ويرفع القبر عن الأرض قدر شبر مسنّما.

وقد حرّم البناء على القبر وتجصيصه والوطء عليه ، والصلاة عنده واتخاذه مسجدا وإيقاد السراج عليه ، ونثر الورود عليه والطواف به ، والكتابة عليه واتخاذه عيدا"[1] .

3- **مصادر طقوس الجنازة وما بعد الجنازة :**

إن الطقوس الجنائزية لها صدى واسع في المجتمعات الإنسانية التي لا تزال متمسكة بعاداتها وتقاليدها وأعرافها وطقوسها المتوارثة عن الأجداد ، إذ تنتشر هذه الطقوس في المجتمعات البشرية المختلفة ، التي تتوارثها الأجيال وذلك من خلال القيام بممارسات وطقوس محددة يحرص تنفيذها بدقة تامة .

تعود طقوس الجنازة إلى ثلاث مصادر أساسية، أولهما مرتبط بالموروثات الثقافة الإسلامية التي تستمد ممارساتها من الدين الإسلامي (المصدر الديني) ، و المصدر الثاني مرتبط بالموروثات الشعبية وما تحملها من عادات وتقاليد ومعتقدات (المصدر الاجتماعي) ، أمّا المصدر الثالث فهو(المصدر التاريخي) المرتبط بالتاريخ الإنساني القديم نذكرها في مايلي .

أ- **المصدر الديني :**

تختلف المصادر الدينية باختلاف الأديان والمعتقدات . ففي بلاد وادي الرافدين مثلا هناك : " الكثير من الأعمال الفنية التي تتضمن مشاهد تقديم القرابين إلى الآلاهة ومن أبرزها (الإناء النذري) الذي يمثل أقدم عمل ديني فيه شعائر خاصة بالآلهة (أنانا عشتار) التي يشار إليها بحزمتين من القصب وضعت الواحدة جنب الأخرى ، وتشاهد صفا طويلا من الأشخاص يحملون القرابين في السلال والأواني ، والصف الآخر من الأغنام التي تسير

[1]- مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنّة ، حمل الميّت ودفنه ، المكتبة الشاملة ، ص 576 .

على الأرض المزروعة ، إذ تعبر هذه الكمية من القرابين عن الشكر والامتنان والعرفان تجاه تلك الآلهة ".[1]

إنّ فكرة " الحساب و الثواب والعقاب في معتقدات سكان حضارة وادي الرافدين القديمة، وعلاقتها بحالة الأرواح في عالم الأموات ، لم يكن لها ذلك الوضوح الذي تميزت به عقائد سكان وادي النيل والأقوام الأخرى ".

كان مصير " الروح والمعاملة التي تتلقاها في العالم السفلي لا تقرر بموجب الحساب والثواب ، إذ تعتبر عاملا رئيسيا ومؤثرا في حالة تلك الأرواح " .[2]

إنّ الطقوس والشعائر الدينية " التي أكدّ عليها المعتقد الديني لسكان وادي الرافدين إنّما تختلف باختلاف مكانة الشخص ومنزلته الاجتماعية ، وبما أنّ الموت أمر حتمي على البشر ولا مفرّ منه فإنّ الخلود كان من نصيب الآلهة وحدها إذ أن الآلهة وحدها كانت خالدة". [3]

أمّا في مصر القديمة " يلعب الكاهن الجنزي " سم " الدور الرئيسي في هذا الاحتفال ، فهو الذي يمثل حورس ابن أوزوريس و ابن المتوفى ، وكان يرتدي ثوبا من جلد النمر ، وكان دوره يتمثل في إعادة الحياة إلى المتوفى ، فيلمس وجهه مرتين بفأسين صغيرين ، ومرة أخرى بمقص ، وهكذا يتمكن الميت بهذه الوسائل من تلقي المؤونة الغذائية التي تحمل إليه والانتفاع بها ، ويسعد بذلك في عالمه الآخر " ، ومن بين ما كان يردده الكاهن أثناء هذه العملية ما يلي :" افتح لك الفم حتى تقوى على التنفس وتأكل وتتكلم ،وافتح لك الأذنين من أجل أن تسمع ، وفخذيك حتى تستطيع السير ، وذراعيك كي تكون فعالا، كان يصحب هذا الاحتفال النواح والبكاء وترديد أناشيد التمجيد ، وحرق البخور ورش الماء ، و أخيرا يتم ذبح

[1] – إيمان لفتة حسين ، الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الإلف الثالث قبل الميلاد ، ص 218 .
[2] – المرجع نفسه ، ص 220 .
[3] – مسعود شباحي ، الطقوس الجنائزية في مصر القديمة ، ص 151 .

حيوان ، وبانتهاء الاحتفال يتم إنزال التابوت إلى مكان الدفن بالمقبرة ، ثم تسدّ بئر الدخول المؤدية إلى حجرة الدفن بالحجارة وبترك بعدها المتوفى يعيش حياته الجديدة " .[1]

أمّا في مناطق تيزي وزو وبالضبط في منطقة – واقنون – بالنسبة لطقس الاحتضار وتوديع الحياة " يقول أحد كبار العائلة أو الأصدقاء بتذكيره بلفظ الشهادة : " **أشهد أنّ لا إله إلا الله و أشهد أنّ محمدا رسول الله** " لتكون آخر كلامه وغالبا ما يهذي المحتضر فيردد كلاما غير مفهوم أو غير لائق لشخص راحل عن الدنيا ، ويعدّ هذا تذكير بالشهادة من الأمور التي يجب الحرص عليها لتسهيل خروج روح المحتضر ، ولضمان انتقالها إلى العالم الآخر بأمان ".[2]

تسهر جماعة الإخوان مع أهل الفقيد " مرددة الأذكار الجنائزية بكل تضامن ، وحب معبرين فيها عن الحزن الذي ألمّ بهم لفقدانهم هذا المرحوم من جهة ، ومذكرين الحضور بما ينتظرهم بعد طول حياة حاثين الأحياء على عمل الخير ، والتخلّق بأرقى الأخلاق ، والتمسك بالعقيدة ، و إتباع سنّة المصطفى ، ومن بين هذه الأذكار التي صنعتها المخيلة الشعبية إزاء هذه الظاهرة ما يلي :

الله آلله أنْطِلْ أَكِينْ	**بمعنى**	**الله آلله سَنَذْهَبُ بَعِيدَا .**
الله آلله تِسْمُورْثْ أُرْتِسدْنْتسْوَالِي	**بمعنى**	**الله آلله وَلَنْ نَتَمَكَنَ مِنْ رُؤْيَةِ الدُنْيَا**
الله آلله أَوِينْ اِدْيُوزْنْنْ فَارُوقْ	**بمعنى**	**الله آلله يَا مَنْ سَنَّ الفْرَاقْ**
الله آلله صْبْرْ وِيْنْ عْزِيزْنْ قْلِيّ	**بمعنى**	**الله آلله أُرْزِقْ أَعِزَائِي الصْبَرْ**

[1] – المرجع السابق ، ص، 152 .

[2] – زكية خليفة ، الأشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة واقنون مقاربة أنثروبولوجية وظيفية ، ص 52 .

لما يفرغ الإخوان من ترديد الأذكار يختمون بالدعاء بالمغفرة والرحمة للمتوفى بعد قراءة ما يسمونه ب " الفدية " أي " إهداء التسابيح إلى روح المتوفى ".[1]

أمّا في مناطق الشرق الجزائري عامة ، و" منطقة الطارف " خاصة الموت فعندما يحين وقت الموت للمسلم يقرءون القرآن عند رأسه وذلك للراحة الجسدية ، وبعد ذلك يلقنوه الشهادة وهي " أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أنّ محمد رسول الله " فعند وفاته يبقى أهله هادئين، فيقومون بغلق عينه ويغطونه حتى يحين وقت تغسيله ، ويطلبون من النساء عدم الصراخ والعويل والندب لأنّها تزيد في عذابه لأنّ رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم نهى عن البكاء على الميت بصوت ونواح فذلك من أسباب تعذيبه قال :{ **صوتانِ ملعونانِ في الدُّنيا والآخرةِ مزمارٌ عندَ نعمةٍ ورنَّة عندَ مصيبةٍ** } ، يسمح بالبكاء لكن بصوت خافت فعندما مات إبراهيم ابن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال وهو يذرف الدموع { **يَا إِبْرَاهِيم ، لَوْلَا أَنَّهُ أَمْرٌ حَقٌ ، وَوَعْدٌ صَدَقْ ، وَ أَنَّ آخِرَنَا سَيَلْحَقْ أَوَلَّنَا لَحَزِنَا عَلَيْكَ حَزَنًا وَهُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا ، وَ إِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونْ ، تَبْكِي العَيْنِ ، وَ يَحْزَنِ القَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَبُّ**}[2] .

أمّا عند الغسل والتكفين :" تغسل العائلة أو أفراد المجتمع الآخرين الجسم وتغطيه (إذا قتل المتوفى كشهيد ، لم يتم تنفيذ هذه الخطوة ، ودفن الشهداء في الملابس التي ماتوا فيها) ، يتم غسل المتوفى بكلّ احترام ، بماء نظيف ومعطر ، بطريقة مماثلة لما يقوم به المسلمون من الوضوء للصلاة ، ثم يتم لف الجسد بملاءات من القماش الأبيض النظيف يسمى " الكفن " [3] ثم ينقل المتوفى إلى موقع صلاة الجنازة يتبعه الكثير من النّاس يمشون وراءه وعادة ما تكون صلاة الجنازة خارج المسجد في ساحة يقف الإمام أمام الجنازة ووراءه

---

[1] – المرجع السابق ، ص 62 .

[2]– علي الكومي ، هذا ما قاله النبي عند وفاة إبنه إراهيم ؟ ، الثلاثاء 25 يونيو 2019 ، على موقع :. www. Amrkhled.net

[3]–طقوس الجنائز الإسلامية ، على موقع : www. Eferrit .com

المصلين ثم يصلّى ركعتين وهي مختلفة عن الصلوات الخمس إلا في السجود والركوع ، وتصلى سرا إلا في قول الله أكبر فتكون جهرا .[1]

ثم يأخذ المتوفى إلى المقبرة للدفن خاصة بالمسلمين ، يتبعه جميع من شهد صلاة الجنازة وكل واحد يدفن بالمقبرة الخاصة به من بين المقابر في منطقة الطارف – مقبرة جدي بوخزر – تقول إحدى النساء " **بَابَا دْفَنَاهْ فِي مَقبْرَة جَدّي بُوخْزَرْ وْهَاذِي المَقَبْرَة دِيمَا نِدِفْنُو فِيهَا كَايْنَة بَرْشَة مَقَابِرْ بِصَحْ هَادِي الوَحِيدَة اللّي دْفَنَا فِيهَا بَابَا وجَدّي ,جِدَاتِي ونبقو ندفنو فيها طُوْلْ العْمُرْ**"[2]

إن مرجعيات الدفن الأولى فترجع مرجعياته إلى قصة ابني آدم عليه السلام حيث أرسل غرابا ليعلم قابيل كيف يدفن آخاه هابيل [3]:**{ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ }**[4]

وجب الحداد على جميع أفراد الأسرة المصابة بالجلل و " تكون مدته لمدّة ثلاثة أيام على الأقل ، وحرمّ على المرأة لبس الزينة ، و المجوهرات ، ووضع مساحيق التجميل ... كما رصد لها الشرع إن كان المتوفى زوجها فلا بد لها من الحدا لمدة طويلة وتسمى (العدّة) ، مدّتها أربعة أشهر وعشرة أيام"[5] لقوله عزوجل :**{ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }**[6]

---

[1] – المرجع السابق ، على الموقع نفسه.

[2] – وناسة سلطاني ، 75 سنة ، أمية ، المطروحة ، تاريخ المقابلة 2022/05/04 .

[3] – عواطف بليلي ، الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ، ص 118 ، 122.

[4] – القرآن الكريم ، سورة المائدة الآية 31 .

[5] – طقوس الجنائز على الموقع نفسه .

[6]– القرآن الكريم ،سورة البقرة ، الآية 234 .

خلال هذه الفترة يحرم على المرأة الخروج من المنزل إلا للضرورة القصوى تقول إحدى الأرامل " **كي مات راجلي مخرجتش من الدرا ربعة شهر وعشرة أيام وهاذي العدّة تاعي لي وصاني عليها ربي ، وملبستش لا ذهب ولا فضة ولا حتى نحاس حتى لتفظ العدّة ربي يرحمو ويوسع عليه برك راح هو واش بقات من زينة** " [1]

ب – المصدر الاجتماعي:

ترتبط الطقوس الجنائزية في مختلف العصور بعادات وتقاليد ومعتقدات الفرد ، إذ نجد في " العقائد المصرية ضرورة تقديم الطعام والشراب إلى الميت ، لذلك كانت تدفن مع الميت جرار مليئ بالطعام والشراب، وهناك " نصوص تكشف عن خوف الميت من الجوع والعطش ، والذين قد يدفعان به إلى أحقر التسّولات ، من هنا كان النداء إلى القرابين الغذائية التي تصاحبها الصلوات والحركات الطقسية "[2]

كانت " مسؤولية تقديم القرابين للميت مسؤولية عائلية ، وبصفة خاصة الابن الأكبر وذلك بأن يضمن تقديم الخدمات وتقديم القرابين وكان واجبا كواجب (حورس) نحو أبيه (أوزوريس) ، لقد كان التزاما يقابل الوفاء حتى في وجه أي عقبة أو خطر ، حورس قام بتقديم عينه إلى أوزوريس ، كذلك الابن يقوم بتقديم القرابين لأبيه مصحوبة بعين حورس : " لقد جئت بعين حورس التي نزعتها من ست " . ولم يكن الابن هو المسؤول الوحيد عن تقديم القرابين ، ففي البداية كان الملك يحضرها عمليا ، وهناك إشارة مشهورة للصيغ التي كانت تقدم بها القرابين والتي تبدأ بعنوان " قربان يقدمه الملك" إنّ " احتياجات الملك وهو يستقر في أسفل الهرم كانت تسد بكامل تفاصيلها بطقوس باهضة التكاليف تؤدى نيابة عنه في معبد الجنزي أمام قبره ، وشملت تقديم الطعام والشراب والملابس وغيرها ، وكان كلّ

[1]– حورية شلوفي ، 50 سنة ، أمية ، تاريخ المقابلة 13 / 05 / 2022 .

[2]– مسعود شباحي ، الطقوس الجنائزية في مصر القديمة ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة باتنة 1 ، العدد 33 ، ديسمبر 2015 م ، ص 160 ، 162.

قربان يقدم إلى الملك يطلق عليه (عين حورس) بغض النظر عن نوعيته ، فعندما تقدم الملابس كان الكاهن يخاطب الملك هكذا " هيا أيها الملك (ببي) انهض ضع عليك عين حورس ، تقبلها عليك ، ضمها إلى لحمك حتى يمكنك أن تسير بها ويمكن أن تراك الآلهة ترتديها "[1]

هكذا كانت عادات وتقاليد ومعتقدات المجتمع المصري القديم ، الذي كان يؤمن بوعودة الحياة بعد الممات ، إذ كان انتظار الموت لديهم أكثر من الخوف منه .

أمّا إذا رجعنا إلى بؤرة المجتمع الجزائري وأخص بالذكر منطقة " واقنون " التابعة لولاية تيزي وزو فكانت عاداتها وتقاليدهم على النحو التالي :

بعد وقوع حدث الوفاة " ينتشر الخبر عن طريق رجل يصعد لأعلى قمة في القرية لينادي أهل القرية و ينقل الخبر المحزن إليهم ليتوجهوا إلى بيت الفقيد لمواساة أهله ، حيث يحضر رب أسرة الفقيد كمية من اللحم لتطهى مع الكسكس الذي سيقدم للمعزين وجماعة – لِخْوَانْ – وعلى أهل المتوفى أن يحضروا كلّ المأكولات الحلوة واللذيذة لهذه الجماعة كفاكهة الموسم والتمور ، والشاي ، وكلّ الحلويات ."

قبل تغسيل الميت " يتصدق أهل البيت بقفة مملوءة بكلّ ما يلزم لتحضير وجبة طعام لعائلة كاملة (سكر ، قهوة ، زيت ، وبصل ، وجزر ، بطاطا ، وحمص ، وملح ، وتوابل ، ولحم مملح ومجفف ، وسميد ، وبعض التمور ، والفواكه) . يحرص أن تطهى هذه الوجبة في الحين الذي يتصدق بمستلزماتها وتدعى هذه الصدقة " إِمْنِسِي أوزْكَاغْ " بمعنى عشاء الميت، في اعتقادهم أنّ هذه " الصدقة تخفف من ذنوب المتوفى ، بينما يعتقد آخرون بأنّها

[1]–المرجع السابق ، ص 162.

ستكون مؤونة يجدها المتوفى ليلة دفنه ، وهنا يتجلى لنا إيمان هؤلاء الناس باستمرار حياة الأموات بطريقة عادية بعد وضعهم تحت التراب "[1]

أمّا قبل التغسيل "فتوضع بعض الأشياء على جبينه مثل قطعة من النقود ، أو حلي من الفضة أو الذهب ، لتجمع فيما بعد كتذكار ، ويقال إنّ الميت يمنح تلك الأشياء بركته ، ويأتي أهل الميت بغصن زيتون يقيسون به ذراع الميت رجلا كان ، أو امرأة ليحتفظ بع أيضا للبركة " [2]

أمّا في الجزائر بشكل عام فعاداتها مختلفة تماما عن العادات السابقة ذكرها فهو مرتبطا ارتباطا وثيقا بعاداته وتقاليده وأعرافه نجد بعض ممارساته مرتبطة بالدين الإسلامي ولا تخالفه فمثلا :

بمجرد الإعلان عن الموت " يشرع أهل الميت في تقديم الطعام بكلّ أشكالها و أنواعها فمثلا تقديم القهوة يتولى تقديمها للمعزين شخصين أو ثلاثة من الشباب المكلفين بعد تقاسم الأدوار ، ويكونون من الجيران مع وجود أحد الأقارب كما نؤكد على فئة الشباب ، يكون شخص حامل فناجين القهوة أو الشاي ، يتبعه شخص يحمل (المسمن ، أو الكعك والتمر) ثم بعد التوزيع تليه عملية جمع الفناجين بعد 5 دقائق تقريبا ، عن طريق أحد الشباب يحمل السْنِي للم الفناجين الفارغة ، أمّا في تقديم الأكل إنّ أغلب أكل الموت " الطعام " إلاّ في بعض الأحيان يكون مختلفا وذلك للفوارق الاجتماعية أو ما يسمى " الفئات الميسورة ".[3]

يتم تقديم الطعام في " موائد بدءا من داخل القيطون وجماعة الطلبة ، إلى الخارج بحيث توجد طاولات بالكراسي في الفضاء الخارجي هذا من طرف الجماعة الأولى ، أمّا الثانية

---

[1]– زكية خليفة ، الأشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة – واقنون – مقاربة أنثروبولوجية وظيفية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، 2011 –2012 ، ص 49 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 50.

[3] – أحمد بوشطارة فطحلّة نابي ، الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري، دراسة سوسيو أنثروبولوجية ، ص 217 .

فتقوم بسقي الناس سوى ب " الروى " والذي هو المرق الخاص بالطعام أو الماء ثم تليه عملية جمع وتنظيف المكان " [1]

وهذا لا يختلف عن بعض العادات المرتبطة بمنطقة البحث – منطقة الطارف – نجدها أيضا عند وفاة الشخص تقوم جماعة من النسوة بطبخ البراج بدون معجون و توزع على الأطفال الصغار تقول إحدى النسوة عند وفاة جدتها :" **فِي مِيتَتْ جِدَّاتِي طَيْبُوا الجِيرَانْ المِلَّة بْلَا غَرِسْ وْ عْطُوهَا لِلذْرَارِي الصْغَارْ يُوكْلُوهَا** "[2]، وبعد الفدن يقومون بتوزيع القهوة مع البراج والتمر ، بالإضافة إلى قوارير الماء توضع كاملة في فضاء القيطون على الطاولة ويسنّ للمعزين الأخذ منها أكلا أو حاملها إلى بيته ، كما نجد أيضا في اليوم الثالث يقومون بعشاء الميت المسمى – بعشاء الفراق – وفيه تذبح الأبقار وتطهى وتقدم مع طبق الكسكس الطبق الرئيسي في جميع الجنازة ، بالإضافة الى استدعاء جماعة الطلبة لقراءة القرءان على روح الميت ضنا منهم أنّها تصله وتخفف عنه من عذاب الآخرة بالإضافة إلى زيارة القبور في اليوم الثاني أو الثالث أو في اليوم السابع حاملين معهم الصدقات يوزعونها في الطريق أو عند الوصول إلى القبر و من المأكولات التي تجهز كصدقة على الميت : الحليب ، البراج أو ما يعرف بالملة ، الشامية، التمر ، الحلوى ، القهوة، اللبن.

ج – المصدر التاريخي :

لا تتعادل كل أشكال الموت بالنسبة للمصريين القدامى " إذ كان الموت لديهم يأتي في نهاية حياة دامت مئة و عشرة أعوام ، أحبوا الحياة وكان من المهم لهم أن يستمروا في التمتع بها بعد الممات ، اذ كانوا لا ينشغلون بالموت بل يستغرقون وقتا طويلا في الإعداد لما بعد الموت ، ودخولهم العالم الآخر ، إذ اعتقدوا أنّ " المومياء " هي مكان الروح والقرين

[1] – المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

[2] – سارة جلتي ، 35 سنة ،الذرعان ، ثالثة ثانوي ، تاريخ المقابلة 2022/05/22 .

والفطرة ،لذلك طور المصري القديم طريقة التحيط لكي يحافظ لكي تتعرف عليه الروح ، لأن تدمير الجسد قد يعني في فناء الروح "[1]

إذ أنّ طقوس الدفن عندهم مغايرة تماما لطقوس الدفن عند المسلمين :" منذ ما قبل الأسرات كان الموتى يدفنون في حفر مستطيلة أو بيضوية الشكل ، حفرت في الرمل ووضعت الجثة في هيئة مقرفصة ولفت في حصير من البوص ، وإلى جانب الجثة وضعت الأدوات الشخصية للمتوفى كأدوات : الأكل والشرب والصيد ، ولم تكن هناك أبنية فوق سطح الأرض ، والمرجح أنّها كانت عبارة عن كومة من الرمال مدعمة بالأخشاب من جانبها ، وكان الرمل معرضا للتطاير في هواء فيعرى الجسم ، ممّا يؤدي إلى تلف الجسد ، إذ ظل يرجى للميت من الدعوات الجنائزية أن تلتئم أعضاؤه من جديد ، وأن يلتحق رأسه بعظامه ثانية ، غير أنّ هناك قبور من العصر السحيق تبدو فيها عناية كبيرة بحفظ الجثث ، حيث كان يخاط عليها جلد حصير وتوضع في قدرين كبيرين " .[2]

أمّا لدى سكان وادي الرافدين القدامى فكان الاعتقاد السائد لديهم :" بأنّ الموت أمر حتمي ومن نصيب الإنسان غير أنّه لا يعني النهاية المطلقة أو الفناء التام ، بل أن الموت في تصورهم انقسام الكائن الحي و انفصال الروح عن الجسد و انتقال الروح إلى طور جديد من الوجود بعد وضع الجسد في القبر وذهاب الروح إلى عالم الأرواح ".[3]

لقد كان سكان وادي الرافدين " يدفنون موتاهم تحت أرضيات دور السكن التي عاشوا فيها رغبة منهم في بقاء الموتى بينهم ، بعض الآلات والأدوات المصنوعة من الحجارة ، وبعض الخرز وما يسمى بالأثاث الجنائزي إلى جانب تماثيل الآلهة الأم ، التي ظهرت في قبور الأطفال وبشكل لافت للنظر على اعتبار أن الطفل المتوفى يبقى بحاجة إلى رعاية أمه حتى

[1]– زكية خليفة ، الأشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة واقنون مقاربة أنثروبولوجية وظيفية ، ص 48 .
[2]– مسعود شباحي ، الطقوس الجنائزية في مصر القديمة، ص 147 .
[3]– إيمان لفتة حسين ، الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الإلف الثالث قبل الميلاد ، ص217 .

وان انتقل إلى العالم السفلى ، علما أن دفن هؤلاء الأطفال كان ومنذ وقت مبكر يتم في جرار فخارية كبيرة أو متوسطة الحجم ".[1]

ومن الطقوس المخيفة في الجاهلية :" التي تطال أجساد الأحياء عند وفاة شخص ما حتى و إن قلّت هذه الظاهرة حالية ، أن تعمد بعض النساء إلى خدش الوجه و إراقة الدماء ، ليعلل (جيمس فريزر) هذه العادة :" بأنّ روح الميت بحاجة إلى الغذاء الأساسي في حياتها الثانية وإن الدم تسكن فيه قوة الشخص وبذلك فإن هذا الدم يمدّه بمنبع من القوة ".[2]

أمّا في الجزائر وأخص بالذكر منطقة " واقنون " فكان بكاء النسوة على الميت ب " لطم الوجه وتمزيق الثياب والضرب على صدورهن و أفخاذهن ويشترط أن تكون تلك النسوة من أقرب المقربين للمتوفى ، وليس كما يحدث في مصر إذ تستدعى ندابات مختصات لبكاء الميت " إذ يقول شوقي عبد الحكيم في موسوعته الفولكلورية " للندب والندابات شأن كبير كأقدم مهنة للمرأة ملازمة للموت " ومن خلال هذا يتضح " أنّ النساء هنّ جماعة محترفات يعملن مقابل أجور أو صدقات ويتمثل هذا العمل في البكاء بطريقة جد مبالغ فيها مع ترديد الكلام الخاص كما تلطم الوجوه وتشق الملابس ليكون الغرض من كلّ هذا إعلان الحزن الشديد على المتوفى ".[3]

أمّا بالنسبة لمنطقة " الطارف " فهي لا تبتعد كثيرا عن عادات منطقة " واقنون " حيث يقمن النسوة عند وفاة شخص ما بالبكاء والعويل والصراخ ولطم الوجوه وخدشها وتمزيق الثياب وضرب الفخذين والصدور وتمزيق الشعر وترديد كلاما خاصا يسمى – التعداد – حتى تقع مغشي عليها تعبيرّا عن حالتها النفسيّة وشدّة حزنها وحرقتها لتكون بذلك متنفسّا لها عن الكبت والمعاناة التي تعيشها .

[1] – المرجع السابق ، ص217.

[2] – عواطف بليلي ، الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ، ص 119.

[3]– زكية خليفة ، الأشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة واقنون مقاربة أنثروبولوجية وظيفية ، ص 63 .

هذه من أهم المصادر الأساسية في مختلف الأوطان تختلف باختلاف أديانهم وثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم و أعرافهم ومعتقداتهم التي خلفها الأجداد وبقيت راسخة في أذهان الأبناء إذن هذه المصادر ليست موحدة لدي جميع الأوطان بمختلف مناطقها فكلّ منطقة من هذه المناطق تتميز بطابعها الثقافي ودينها العريق فلكل منطقة دين خاص بها تتبع خطاه وتسير نحوه وكذلك أيضا بالنسبة للعادات والتقاليد والأعراف.

4/ مكانة الطقوس الجنائزية في المجتمع الطارفي :

اعتنى المجتمع الجزائري عامة و الطارفي خاصة بقضية الموت ، إذ نجده يعيش في صراع دائم بين الموت والحياة ، ويظهر ذلك في مختلف الطقوس التي تتوارثها الأجيال ، وذلك من خلال طريقة حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وممارساتهم وطقوسهم ومراسيمهم التي ورثوها عن أجداده بحرصهم على تنفيذها على أكمل وجه وبدقة تامة ، " حيث يرافق هذا الحدث مجموعة من الممارسات يشترك فيها معظم أفراد المجتمع ويحرصون حرصا تاما على أداءها على أكمل وجه ، بل ويتقيدون بها لا شعوريا دون الاهتمام لما تحمله من أبعاد رمزية ".[1]

ظاهرة الموت هي الحادثة المهمة في حياة المجتمع الجزائري عبر كامل التراب الوطني وبصفة خاصة المجتمع الطارفي ، رغما عن تنوع عاداتها وتقاليدها العريقة واختلاف ممارساتها و طقوسها ومراسيمها الجنائزية وحتى ما بعد الجنائزية ، لاعتبارهما جزءا هاما من العادات والتقاليد الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري . فالمجتمع الجزائري " بعد وفاة أحد أفراده نجد تضامنا بين أفراد العائلة يقوم البعض بتغسيل الجثة بينما يقوم البعض الآخر

[1]– عواطف بليلي ، الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ، ص 115 .

بحفر القبر ثم تبدأ عملية التعزية من قبل أفراد المجتمع الذين يتساءلون عن هوية الميت و أسباب الموت ".[1]

هذا دليل على أنّ المجتمع الجزائري يمارس الطقوس الجنائزية باختلاف حذافيرها وذلك من طقس الاحتضار وإعلان الوفاة حتى دفنه .

ممّا يميز هذه الطقوس هو حالة التعاطف وتقاسم الحزن والأسى داخل المجتمع الجزائري الذي يعتبر من أهم الحلقات العابرة بتميزه أمام المجتمعات الأخرى ويتجلى ذلك بتماسك أفراده سوى في الحزن أو الفرح .

أما الطقوس ما بعد الجنائزية التي يقوم بممارستها المجتمع الجزائري عامة والطارفي خاصة ما هي إلا تكملة لطقوس الجنازة باختلاف أشكالها من منطقة لأخرى في تفاصيلها المتعددة والمختلفة التي يحرص المجتمع الجزائري على إقامتها بمختلف معتقداتها وسلوكاتها وعاداتها التي يؤمن بها . وذلك ابتداء من طقس التعزية حتى طقوس ما بعد الحداد ،كلّ هذه الطقوس يمارسها المجتمع الجزائري في أجواء نفسية ينتجها المجتمع بذاته، رغم اختلافها من منطقة إلى أخرى وتشابهها في الإطار العام الذي يطغى على كلّ اختلافاتها .

فالمجتمع الطارفي بمختلف عاداته وتقاليده ومعتقداته وأشكال طقوسه – جنائزية ، وما بعد الجنازة – وطريقة ممارستها يجعله يتميز ويتفرد عن المجتمعات الأخرى ، فهو متمسك تمسكا وثيقا بمثل هذه الطقوس التي تدفعه إلى توريثه لأجياله القادمة بتساهم كلّ أفراده في دفع الحاد إلى مواجهة الواقع المعاش ولو بصفة مؤقتة والرضوخ لقضاء الله وقدره .

إذا كان المجتمع الجزائري بصفة عامة والمجتمع الطارفي بصفة خاصة متمسكان بمثل هذه الممارسات التي تتزامن مع خروج الجنازة من المنزل، فما هي أهم ممارساتهم التي تصاحب ما بعد الجنازة ؟.

[1]– أحمد بوشطارة نابي فطحلّة ، الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري ، دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مدينة سيدي علي ، ص 67 .

وللإجابة عن هذا السؤال قمنا بتتبع أهم الطقوس التي تلي الجنازة مباشرة ، وقفنا عليها بالدراسة من جهة الأصول وتأثيرها على الحياة النفسية والاجتماعية و بالخصوص نفسية الحاد التي تعتبر جزءا هاما في مثل هذه الممارسات .

الفصل الثاني

طقوس ما بعد الجنازة في منطقة الطارف

تمهيد:

الموت نهاية ينتقل بها الإنسان من دار الحياة إلى دار الآخرة ، استحوذت هذه الحتمية على التفكير الإنساني في كلّ الأزمنة والعصور .

يختلف التعامل مع الموت بين مختلف الأجناس ، يظهر ذلك في مختلف الطقوس المتداولة فلكلّ جنس من هذه الأجناس عاداته وتقاليده وطقوسه ومعتقداته في التعامل مع هذه الظاهرة، يتعامل سكان منطقة الطارف مع هذه الحتمية الإلهية بممارسة كثير من المعتقدات الشعبية والطقوس بطريقة تعكس مستوى عقلياتهم وطرائق تفكيرهم ، إذ أنّهم يحرصون حرصا شديدا على أداء طقوسها التي تعبّر عن قيمة الفاجعة ، وفي هذا الفصل سنحاول إلقاء النظر على مختلف الطقوس التي تظهر بعد دفن الميت في هذه المنطقة ، منطقة الطارف مدونّة العمل وقوفا على مختلف أشكالها وأهم السلوكات المصاحبة لها ، وفي ما يلي شرح مفصلاّ لذلك .

أولا – طقوس ما بعد الجنازة في منطقة الطارف:

تعتبر طقوس الجنازة من " أمجد الممارسات التي يحرص المجتمع الطارفي على إقامتها بمختلف معتقداتها وسلوكاتها عاداتها التي يؤمن بها أفراد هذه المنطقة من خلال وفاة شخص ما ، يكون ذلك من طقس الاحتضار إلى غاية ما بعد الدفن " [1] تحمل هذه الأخيرة قيمة رمزية بالنسبة للأحياء .

يقوم الحاد بصورة تلقائية بمجموعة من الطقوس جرّاء فقدان شخص عزيز عليه، رغم اختلافها من منطقة إلى أخرى في المجتمع الجزائري بالرغم من تشابهها في إطارها العام ، إذا تقصينا هذه الطقوس نجدها ما هي إلاّ أجواء نفسية ينتجها المجتمع على شكل ثقافات

[1]– عواطف بليلي ، الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ، ص 114 .

متداولة من أجل إغاثة الأفراد وإخراجهم من ألمهم ، أنها تعمل على تجاوز المصير الذي خلفته تجربة الجنازة .

أ- تعريفها :

هي طقوس و ممارسات تواصل درب الجنازة في فترة زمنية محددة ، وهي مراسيم تقام بعد الدفن مباشرة ورجوع أهل الحاد إلى منزلهم ، متأثرين بعادات فرعونية قديمة ، إذ " لا زالت بعض الريفيات تخرج حاملة الطعام للمقابر، توزعه كنوع من الصدقة على الميت ، وهي تشبه المرأة المصرية الفرعونية حاملة القرابين ، ولا زالت عادات مثل غسل ملابس الميت في اليوم الثالث للوفاة بالقرى القديمة بمصر. "[1]

يقوم البعض بغرس بعض النباتات (النعناع ، العطرشة ، النخيل ...) على حاشية القبر، وتبليله بالماء وهذا المنشأ فرعوني أيضا ، يمارسون مثل هذه الطقوس ، دون معرفة أصولها ومصدرها سوى أنهم ما وجدوا آبائهم عاكفين عليها ، فساروا مسارها وأكملوا خطاهم .

تنتشر طقوس ما بعد الجنازة في كافة مناطق الشرق الجزائري ، إذ يشير مفهومها إلى بعض النشاطات والطقوس التي يقوم بها أهل الفقيد بعد دفن الميت مباشرة ، ومن بين هذه الطقوس – عشاء الميت (الفراق) ، طقوس الأربعين ، طقوس العيدية وغيرها سنقف عليها بالتفصيل في مايأتي من صفحات هذا البحث .

يجتهد الأفراد في احترامها والعكوف عليها والتقيد بكل عاداتها وتقاليدها و أعرافها بصورة تلقائية ، إن هذه الطقوس التي تظهر في شكل ممارسات ونشاطات عند كافة المناطق لا يمكن عزلها أو نسيان طقس من طقوسها لأنه هذا ما خلفة الأجداد وتربت عليه الأجيال .

[1]– تعريف الجنازة عل موقع : https://ar.wikipedia.org

الإنسان الطارفي اليوم رفيق التفكير الشعبي ، يتقاطع مع الإنسان القديم في فكرة الحياة والموت ولزوم إقامة الطقوس الخاصة بالجنازة ، بالرغم من محاولة تركها إلاّ أنّه يجد نفسه كلّ مرة يمارسها بصفة آلية ، هذا كلّه مرتبط بالحالة النفسية لديهم كما أنّ تمسكهّم بتراثهم الشعبيّ يجعلهم يلجئون لمثل هذه الطقوس ولكنّ هذا لا يعني أنّهم يؤمنون إيمانا حتميّا بها ، فالموت ليس إلاّ حياة جديدة في عالم جديد وهذا ما نعرفه في الفكر الشعبيّ.

إنّ الطقوس الجنائزية تمنح للأحياء الأمن والاستقرار سواء كان اعتقادا واضحا حول الحياة الأخرى أو مجرّد شعور غامض غير متعلّق بها، إنها سلوكات وحركات آلية وعفوية عند تعرض الأفراد للفقدان .

2/ طقس البكاء على الميت :

أ- أصله وبداياته :

الموت واحد بين كافّة شعوب العالم ، لكنّ طقوسه تختلف كلّ حسب منطقته وعاداته وتقاليده ، فالسومريون مثلا ، كانوا يعبرون عن حزنهم بترك الشعر مبعثرا ، والبكاء بصوت عال ، ندب الوجوه وإلقاء اليدين على الأرض وضربها وتمزيق الثياب ، هذه العادات من ضمن تقاليد هذه الشعوب .[1]

في الجاهلّية كان النساء يقمن بتشكيل دائرة في ساحة البيت أو في الشارع، فيها يقمن بالصراخ وضرب الصدور وندب الوجوه، هذه الحركات السريعة الجنونية تصاحبها سيل عَرِمْ من الدموع، تكون متوازنة تماما مع تلك الحركات التي بصددها يعبّرن النسوة عن حزنّهن، في ذلك تقول الخنساء واصفة بكاء النسوة في عهدها:

فَكَأَنَّمَا أُمُّ الزَمَانِ نُحُورَنَا بِمُدَى الذَبَائِحِ

[1]– إيمان لفتة حسين ، الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، مجلّة القادسية في العلوم والتربية ، العدد 4 ، المجلة 2009، ص2016 .

فَنِسَاؤُنَا يَنْدُبْنَ نَوْحَا بَعْدَهَا هَادِيَةَ النَوَائِحِ

يُحَنِّنَ بَعْدَ كَرَى العُيُونِ حُنَيْنَ وَاهِلَة قَوَامِحِ

شَعِثْتُ شَوَائِبَ لَا يَنِينَ إِذَا وَنَى لَيْلُ النَوَائِحِ [1]

أما في الدين الإسلامي فقد نهى رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم عن البكاء على الميّت بصوت عال أو بصراخ أو بنواح لأنّ ذلك سبب من أسباب تعذيب الميت، يقول صلّى الله عليه وسلّم " **صوتانِ ملعونانِ في الدُّنيا والآخرةِ مزمارٌ عندَ نعمةٍ ورنَّة عندَ مصيبةٍ**" .[2]

يصف ديودور الصقلّي " طقوس إحدى الجنازات لأحد ملوك العصر القديم ويشير إلى أنّ الحداد يبلغ 72 يوما حين يجتمع النّاس يوميا بزيّ أبيض واصفين محاسن ذلك الميت وقد أورد عدّودة كانت ترتّلها إحدى بناته تقول فيها :

أُغَنِّي لَكَ يَا أَبِي مَولُولَةً أُغْنِيَةَ حَزِينَة

وَأَنْتَ رَاقِدْ هَكَذَا تَحْتَ الثَرَى

أُكَرِّسُ نَفْسِي لِرِثَائِكَ دَوْما

بِهَذِهِ الطَرِيقَةِ كُلَّ يَوْم.[3]

---

[1]– الخنساء تماضر بنت عمرو بن الحارث ، ديوانها ، شرح وتحقيق عبد السلام الحوفي ، دار الكتب العالمية ،ط1 ، لبنان ، 1988 ، ص 30 ، نقلا عواطف بليلي ، الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ، ص 118 .

[2]– أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني ، فتح البارئ بشرح صحيح البخاري ، دار الريّان للتراث ، د ط ،1986 ، كتاب الحزن على الميت ، ص487.

[3]– عبد الحليم عيد ، الطقوس الجنائزية حيّة في التراث المصري ، مجلّة ملاحق الخليج، ملحق التراث ، 18 ديسمبر 2014 على موقع https://www.alkhaleej.ae

تجلس النائحة في وسط بيت المتوفى من أول الإعلان عن الوفاة، تظل على ذلك الوضع حتى الدفن .

من العديد (البكاء) المعروف في ريف مصر تقول إحداهنّ:

كَامْ يَا غَسَّالْ تِدْهِنْي ؟

تَخْلَعْ هْدومْ الزِيْنْ وْتِدِينِي

كَامْ يَا غَسَّالْ تِرْجُفْنِي ؟

تَخْلَعْ هُدُومْ الزِينْ وْتِحْدِفْنِي

وِلَا تْنَزْلُونِي القْبَرْ بِالعَاصِي

حَالِقْ جْدِيدْ لَا تِعْكْسُوا رَاسِي

وْلَا تْنَزْلُونِي القْبَرْ بَالْهُمْ

لَابِسْ جْدِيدْ لَا تِعْكْسُوا العَمَّة .[1]

من خلال هذه الرؤى والتعريفات نلاحظ أنّ طقس البكاء على الميت له جذور متفرعة في جميع الحضارات ، وهذا كلّه راجع إلى الاختلاط بين الشعوب المشتركة في مختلف المناسبات .

ب/ طقوس البكاء على الميت بعد خروج جثمانه :

إنّ طقس البكاء على الميت يسمح للحادين بتفريغ شحناتهم السلبّية وانفعالاتهم العاطفية، تترجمها دموع حارّة ، تصاحبها كثير من أشكال طقوس البكائية "تختلف كيفية التعبير عند النساء عن مشاعرهنّ اختلافا كبيرا، بدءا بالنحيب فالبكاء إلى الصراخ والعويل،

[1]– المرجع السابق، على الموقع السابق .

إلى خدش الوجوه وتمزيق الثياب وتلطيخ الوجه بالفحم والتراب "[1] إلى أن ترتمي الباكية مغشيّا عليها تعبيرّا عن حالتها النفسيّة وشدّة حزنها وحرقتها ، وتعبيرا وصفيا عن " المعاناة النفسيّة ذات الصلة بصور متعدّدة عن الظلم والقهر الذي تعانيه المرأة في مجتمع ذكوري متسلّط ، من أجل ذلك كانت الجنازة بطقوسها الحزينة فرصة مناسبة ومواتية لتفريغ جزء كبير من الشحنات العاطفيّة ولو بالصراخ والعويل ، لتكون بذلك متنفسّا لها عن الكبت والمعاناة التي يعيشها ."[2]

من المقاطع البكائية التي تحضر كثيرا تلفت انتباه جميع من حضر الجنازة لدرجة التعاطف مع المصاب ، بكاء الزوجة لفقدان زوجها ، تقول إحدى الحادّت تصف هذه الحالة :

أَرْكِيزَةْ دَارِي

رُحْتْ وْخَلِيتْنِي

مِينْ وَصِّيتْ عْلَيَّا

صَدّْ عْلَى بِيْتَهْ عْشِيرْ عُمْرِي

يَا مُوْلَا دَارِي

يَا شْرِيكْ حْيَاتِي

تضيف :

ظْلَامِتْ الدَارْ عْلَى وِلْدِي ،،، قْعَدْ يْتِيمْ

وْمِنْ كَانْ يْتَبَعْ فِي بَيَّهْ ،،، وَلِىَّ يْتَبَعْ فِيخَالَهْ

---

[1]– عواطف بليلي ، الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ص116.

[2]– المرجع نفسه ، ص 116 .

وْشِوفْ حَالِةْ اليَتِيمْ ،،، وْ مَيْشِفْنِّي هَمَّهْ

مِنْ كَانْ يْتَبَعْ فِي بَيَّهْ ،،، وَلَىّ يْتَبَّعْ فِي عَمَّهْ .[1]

فموت الزوج يخلّف آثارا كبيرة داخل العائلة وخارجها لأنّه الركيزة الأساسية للبيت ، فهو الأب وشريك العمر والزوج ، خسارته أكبر ألما للمرأة تؤثر عليها بالدرجة الأولى وعلى بقية العائلة بالدرجة الثانية .

في مقطع بكائيّ آخر يرثي فقدان الزوج تقول إحداهنّ:

حُطِّ المَاءْ فِي الأَسْطَالْ*

وِيجِينِي الفَصَّالْ**

يْفَصِلّي الكَتَّانْ

يْفَصِلّي جِبَّة وْ سُورِيَة

وْمِنْ بَعِدْ يْهِزُّونِي لِلْمْقَامْ

تِبْكِي عْلَيَّا يَمَّا لحْنِينَة

خَلّيتِي دَارِكْ فَارْغَة ،،،كُنْتْ مْعَمّرْ عْلَيَّا الدِنْيَا

شْكُونْ رَاحْ يَلْبِسْ قَشّكْ

رَانِي نُسْكِنْ المَقْبَرَة وْ عْلِيكْ نْعَاشِرْ المُوْتَى .[2]

---

[1]– ونّاسة سلطاني ، 75 سنة المطروحة ، أميّة تاريخ المقابلة 2022/5/14 .

*الأسطال : دلاء الماء .

** الفصّال : الخيّاط الذي يخيط الكفن .

[2]– برنية بحري ، 60 سنة ، الزيتونة ، أميّة تاريخ المقابلة 2022/5/12 .

*– بريّ : اذهبي.

هنا علامة واضحة للحالة النفسية التي بصددها هذه المرأة من خلال فقدان شريك عمرها وهذا ما يدفعها لزيارة المقبرة بشكل متكرّر تخفيفا وترويحا وتجاوزا للألم الذي أصابها.

وكنموذج لبكاء الزوج لزوجته، يقول أحدهم يبكي رثاءا وحزنا :

الله يَرَحْمِكْ يَا رْفِيقْتِي

يَامَرْتِي لِعْزِيزَة

رَبّي يِغْفِرْلِكْ ويِمْسِحْلِكْ ذْنُوبِكْ

جَانِي الخْبَرْ كِالبَارُودْ

مَصَدّقْتِشْ كِي قَالُولِي مَاتِتْ

رَاكِي رِحْتِي وخَلِيتِينِي

شْكُونْ بِيَّا وْبِولَادِكْ يَا شْرِيكَة عُمْرِي

بَرِيّ* أَرْفِيقْتِي بَرِّي ،،، يِجْعَلْ مْقَامِكْ الجَنَّة [1]

وكنموذج فعن حالة فقدان الأخ تردّد أخته قائلة:

أَخِوْيَا الصّيْدْ أَخِوْيَا البَطَلْ

أَخِوْيَا مِنْ وَصّيْتْ عْلَى وْلَادِكْ

أَخُوْيَا وِلْدْ يَمَّا وْبَابَا

حَامْيَة كْتَافِي بِيْكْ أَخُوْيَا

آهْ شُوْمِي* آه قِلِيّ

[1]– سلطان بكري ،75 سنة ، المطروحة، أمّي ، تاريخ المقابلة 2022/4/18

يَا قْبَرْ جَالِكْ خُوْيَا الزّيْنْ

مَلْفُوفْ فِي المْلَايَا***

عْلَى خَاطِرْ نَبِيْنَا الزّيْنْ

يَا رَبّي تِغْفِرْلَهِ يَوْمْ القْيَامَة [1]

تتجلّى هنا أهمية الأخ السند والكتف الذي ترجع إليه الفتاة عند حزنها وتعبها فهو الذي يدعمها ويحنّ عليها فهو الحامي لها بعد والديها .

من المقاطع البكائية لبكاء البنت لأمها تردد قائلة :

غَنّي يَا القْبَرْ غَنّي بْعَثْتْلَكْ يَمَّا هْدِيَّة

الحَنَانَة يَمَّا ويْدِيرُوا الدَالَة المِخْلِيَة

وِاليْتِيمَة يَمَّا حَنّي مَا كُلْ أُمُو وبَابَاه

فِرُّوا فِرُّوا عْلَى قَلْبِيفِرُّوا

وَاشْ تَلْقُو دَاهْ النَّارْ كُبَّارَة

وِالحَلْكَامَة عَقْدَاهْ. [2]

وعليه يعمل طقس البكاء على مساعدة الباكي على تفريغ انفعالاته وطرح الشحنات السلبية الناتجة عن الحزن فيساهم في التخفيف على نفسه ممّا يجعله يشعر بالارتياح العاطفي فيقلّ عمق مأساته.

---

*– شومي : من الشؤم .

**– قلي : من الفعل قال وهي هنا بمعنى أجبني يا من تسمعني وردّ عليّ .

*** – الملايا : بمعنى الكفن .

[1]– خديجة خنوشي ، 80 سنة ، عين الكبير ، أميّة ، تاريخ المقابلة 2022/5/1.

[2]– مبروكة بوجمعي ،56 سنة، المطروحة ، أميّة ، المنزل .

3/طقوس التعزية:

التعزية أداء اجتماعي يقوم به كلّ من يعرف الميّت من أهل وجيران ومعارف تجاه أسرته بغية التخفيف عنهم ، ومواساتهم وتذكيرهم بأجر الصبر وتحذيرهم من الوزر، والدعاء للميّت بالمغفرة ، وللمصاب بجبرالمصيبة .

تأتي التعزية اقتداء بفعل الرسول صلّى الله عليه وسلّم الذي حثّ على تعزية أهل الميت ومواساتهم على فقدانه والترّحم عليه وقراءة القرآن والاستغفار لروحه، ففي الحديث الشريف "**مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ أَجْرُهُ** " .[1]

وثبت عنه صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: "**مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِي أَخَاهِ بِمُصِيبَةٍ إِلَاّ كَسَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حُلَلِ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ** " .[2]

تتجلّى بذلك المشاركة الاجتماعية و الوجدانية من خلال حثّ أهل المصاب بالحزن على التحمّل والصبر والرضا بقضاء الله وقدره ، ومن باب تبادل الواجبات الاجتماعيّة في مناسبات كهذه.

وللتعزية آداب يجب على المعزّي التحلّي بها عند الزيارة نذكر منها :

– أن يكون قليل الكلام، مظهرا من مظاهر الحزن، مبتعدا عن الضحك أو التبسّم أو الكلام الذي لا يناسب المناسبة.

– التلفظ بألفاظ التعزية ، وكلّ ما من شأنه تسلية أهل الميت وحملهم على الصبر على المصاب بالجلل.[3]

---

[1]– النووي ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن حجّاج ، شرح النووي على مسلم ، بين الأفكار الدولية ، الرياض ، السعودية،2000، كتاب الجنائز، باب في أجر من عزى مصابا، رقم الحديث 1073 .

[2]– المرجع نفسه ، رقم الحديث 1601 .

[3]– ابن القيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق وتعليق :محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان ، ج1، ط7، 2003، ص203 .

طقوس ما بعد الجنازة في منطقة الطارف

يقوم أهل الميت بنصب خيم إعلانا عن الوفاة ، تنصب لمدّة ثلاثة أيام يتلقون فيها واجب العزاء، تردّد عبارات خاصة بالعزاء في منطقة الطارف ، وهي عبارات يشترك فيها

الجزائريون والمسلمين عامة ،تصبيرا لأهل الميت ورفعا للمعنويات المنهارة ، من هذه العبارات : "**رَبِّي يْصَبِرْكُمْ وِيْخَفِفْ عْلِيكُمْ**"[1]، " **أَجَرْنَا وْأَجَرْكَمْ عِنْدْ رَبِّي**" [2] ، يقال أيضا : **عَظَمَّ الله أَجْرَكُمْ** " [3]" **رَبِيّ يَرِحْمَهْ وْ يِغْفْرِ لَهْ وْ يِسْكْنَهْ فَسِيحْ جَنَّاتِهْ**" [4] ، " **يَجْعَلْ الصْبَرْ فِي مِيزَانْ حَسَنَاتْكُمْ** "، ومن أشهر العبارات في تقديم التعازي : " **إِنَّ لله وَإِنَّ إليه رَاجِعُونْ**" تعمل هذه العبارة على" تحريك القوى الفكرية المسلولة من جديد ، لتذّكر الإنسان بأنّ الموت هو مصيرنا جميعا ، وأنّ الأمر مرتبط بالوقت ، يبعد هذا الدهشة عن الإنسان ، ويدفعه للتفكير في نهايته ووفاته ، كما يعزّز هذا علاقة الفرد بمعتقداته الدينية التي تلعب دورا هامّا في تمكينه من إيجاد التصورات الملائمة التي تساعده على تجاوز الأزمة " .[5]

يلجأ البعض الى طقس التعزيمة ، هذا الطقس يعد من الطقوس المصاحبة لطقس العزاء ، يتمثل في تقديم قليل من الماء المرّقى من طرف الطالب أو الراقي إثر خبر الوفاة ، يعمل هذا الطقس، كنوع من العلاج الإيهامي للحاد (placebo) ، ويعطيه الثقة في النفس للتغلّب على مصيبة الموت ، فهو يوحي لهم بإعطائهم قوّة إلاهية تساعدهم في التغلّب على قوى الموت [6] ، كما قد يعتقد الحادّون أنّهم قد تلقوا علاجا فعالا ، يستند إلى كلمات الله ، الذي خلق الموت والحياة ، من هنا فهم يطلبون عونه وسنده .

4/ طقوس الحداد:

---

[1]– قدور بوجعي ، 46 سنة ، البسباس ، أمي ، تاريخ المقابلة 2022 /4/15 .

[2]– محمد خنوشي،35 سنة، القالة ، ثالثة متوسط، تاريخ المقابلة 2022 /1/12 .

[3]– فيصل غازي ، 42 سنة، الطارف، أمي ، تاريخ المقابلة 2022 /5/3 .

[4]– فرحات لعبيدي ، 58 سنة ، عين الكرمة، تاريخ المقابلة 2022 /3/12 .

[5]– رضوان زقار ، هاجر بن عيسى ، مكانة الطقوس الجنائزية في سياق الحداد النفسي في منطقة تمنراست، مجلة آفاق علمية ، المجلد 11 ،العدد 4 ، 2019، ص666.

[6]– المرجع نفسه ، ص 666.

يعرف الحداد على أنّه " الامتناع عن الزينة بشكل كامل طوال مدّة الحداد، أي الامتناع عن استخدام الطيب والكحل ومساحيق التجميل والعطور والدهن المطيّب وغير المطيّب "[1] ، يعني أيضا " ثياب المأتم التي ترتدى عند الوفاة ، والتي تعدّ إشعار عن الحزن وإظهار للمصيبة والتأسف " .[2]

يستخدم مصطلح الحداد " لوصف مجموعة من السلوكات الاجتماعية والثقافية التي يمارسها الفرد توديعا لميّته تأتي كردّ فعل عن جملة من المشاعر النفسية المؤلمة

وك " ميكانيزمات دفاعية (...) يوضفّها الحاد بصورة تلقائيّ ، تعمل لصالح الانفصال وتجاوز الأزمة (...) تدفع هذه الطقوس الحادّ إلى مواجهة الواقع ولو مؤقتا من خلال الممارسات المختلفة."[3]

أ/ الحداد النفسي:

يعتبر الحداد النفسي نشاط داخلي ، لامَفَرَّ لأيّ إنسان من تجاوزوه إذ يتّخذ الأفراد مسالك مختلفة للخروج من أزمتهم ، تختلف باختلاف درجة العمق والتعلّق بالفقيد ، تبعًا لعدّة متغيرات ك : درجة القرابة ، السنّ والجنس ، بعض من الأفراد له القدرة على المحافظة على توازنه واستقراره النفسي في حين يتجه البعض الآخر إلى العزلة والابتعاد عن النّاس ، يتّطور الوضع أحيانا ليصل إلى حداد معقدّ يؤدّي إلى الاكتئاب ، ومنه إلى أفكار انتحارية و أحيانا إلى صدمات عقلّية ، ذلك أنّ كل موارده في العمليات النفسية الهادئة بعد أن فصل عن فقيده جعلت الصدمة (choc) تمّسه بكامله " جسمه وحياته النفسية ، ونشاطه وحياته العلائقية ، حيث تتمركز انشغالاته على الفقدان ، ولا شيء يصبح يستدعي الاهتمام

[1]– عمر أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان ، ط3 ، 1992 ، ص457 .
[2]– المرجع نفسه ، ص458 .
[3]– رضوان زقار،هاجر بن عيسى ، مكانة الطقوس الجنائزية في سياق الحداد النفسي في منطقة تمنراست ، ص 644.

فتضطرب وتكفّ وظائف النوم والتغذية ، والحياة الجنسية ، تستمر هذه الحالة حتّى الوعي بالفقدان."[1]

يعاني الحادّ اكتئابا ومشاعر حزن وضيق وتشاؤم ، وبكاء ، وانهيار، وعجز ويأس وإنهاك للمشاعر النفسية وفقدان اللذّة و الكفّ عن ممارسة أشغاله فتتغير علاقته بالعالم الخارجي .

ب/ الحداد في المظهر والسلوك :

في بعض مناطق المشرق العربي وأوروبا يرتدي الحاد اللباس الأسود بينما يرتدي بعض الحادّون لباس أبيضا في مناطق الهند، لكن في الجزائر عامة والطارف خاصة ، يستمر الحادّ في لباسه المعتاد مع الامتناع عن الزينة أو التزيّن ، أو القيام بالزيارات ، كلّ حسب جنسه وسنّه ، ودرجة قرابته بالفقيد .

من خلال دورتنا الميدانية ونحن نترصد الطقوس الخاصّة باللّباس والمظهر عامّة وجدنا:

– تلتزم النسوة عادّة بلباس واحد لا تغيره إلى اليوم الثالث مع إسدال خمار يحمل صفة السترة لكامل الجسم العلوي ، تقول السيدة مبروكة بوجمعي تؤكد لنا هذه الفكرة : " اللبسة تاعنا منبدلوهاش وخمارنا منحهوش حتّى للنهار الثالث بعد منروحو من المقبرة ، لازم نبدلّو على خاطر ماش مليح تقعدي باللبسة لي بكيتي فيها ثلاثة أيام وهبطتي فيها الدموع".[2]

تدعم عمتّي برنية هذه الفكرة تقول :" نهار الثالث نهار لي نروحو فيه من المقبرة ندّوشو ونبدلّو قشنا ونغسلوه ونعطرّوه ونخبّوه ومبقيناش نستعملوه " .[3]

[1]– المرجع السابق ، ص 671.

[2]– غنية بوجمعي ، 57 سنة ، أم الطبول ، أمية ، تاريخ المقابلة 30/5/ 2022 .

[3]– زينة شلوفي ، 54 سنة ، بوقوس ، أمية ، تاريخ المقابلة 23 /2022/1 .

– وجدنا في منطقة عين الكبير أنّ بعض النسوة تعمل على لباس الثوب مقلوبا خاصة إذا كان المتوفي زوجها ، وتستمر عل هذه الحالة فترة من الزمن بعد يوم الوفاة ، إعلانا منها على تقلّب حالها ، وتغيّر نمط حياتها .

– تمتنع النسوة عن كلّ مظاهر الزينة إلى ما بعد انتهاء فترة العدّة فلا تضعن أيّ شيء جالب للانتباه كالكحل و الحنّة و الحلّي و السواك و العطور و مشط الشعر وقصّه أو صبغه.

– في دورة استطلاعية في منطقة **مجودة** * [1] وجدنا أنّ المرأة عند وفاة زوجها تبيت في بيت من القشّ (القربي) تعبيرا عن حزنها عن فقدان زوجها،مع لبس أسوء الثياب ، ولا تخرج حتى لقضاء حاجتها ، تستمر على هذه الحالة إلى انقضاء مدّة عدّتها . بعد تقصينا لهذه العادة وجدنا لها جذورا في الجاهلية ، اذ تبقى المرأة عند وفاة زوجها في " بيت حقير قد يكون خيمة أو بناءا يسمونه " الحفش " لتقضي فيه مدّة العدّة حتّى تمرّسنة ، ترتدي فيه أسوء ثيابها ، ولا تمّس طيبا ولا تقلّم ظفرا ، ولا تنتف من وجهها شعرا ، ويحمل لها الطعام ، فإذا مضى العام يؤتى لها بدابّة أو شاة ثم تخرج من البيت الصغير فتعطى بعرة فترمي بها مما يعني أنّها قد أنهت عدّتها " .[2]

– أمّا عند الرجال فلاحظنا أنّ البعض يلبس قميصا أبيضا أو رماديّا في الأوقات الحارّة وقشابية في الأيام الباردة مع إطلاق اللّحية احتراما للفقيد و إظهارا للحزن عليه ، في حين الأغلبية تحافظ على لباسها المعتاد .

– عدم دهن البيت أو تغيير شيء فيه ، وعدم إشغال التلفاز أو الاستماع إلى المذياع ، وتغطية المرآة وكلّ ماهو مصنوع من الزجاج.

---

* مجودة : أحد المناطق الحدودية التابعة لبلدية بوقوس تنقسم إلى قسمين مجودة العليا ومجودة السفلى .

[1]– علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ج 1 ، ط1 ، 1970، ص 115.

5/ طقوس ما بعد الدفن:

أ/ طقوس صنع الطعام لأهل الميت:

بمجردّ الإعلان عن الموت يشرع جيرانه وأقاربه على صنع الطعام لهم لأنه مشغولون بالمصيبة ، ولهذا الطقس ثابت ديني لما جاء عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ، أنّه لمّا جاء خبر جعفر بن أبي طالب حين قتل في غزوة مؤتة قال صلّى الله عليه وسلّم لأهله "**اِصْنَعُوا لِآلِ جعفرٍ طعامًا؛ فقد أتاهم ما يَشْغَلُهم، أو أمْرٌ يَشْغَلُهم**"[1] فالسنّة لجيرانه أو أقاربهم أن يتناوبوا على تقديم الطعام والمساعدة والقرب منهم أيّام الحزن للتخفيف من مصابهم.

منذ وهلة إشاعة خبر الوفاة ينطلق جماعة إلى منزل المتّوفي لتقديم يدّ المساعدة ففريق يعرج إلى المقبرة وآخر لبناء الخيمة أو ما تسمىّ بالقيطون وجلب الكراسي لاستقبال المعزّين فيها وتقديم القهوة ، يتولّى تقديمها للمعزّين شخصين أو ثلاثة من البنات بالنسبة للنساء ومن الشباب بالنسبة للرجال ، يتقاسمون الأدوار يكونون غالبا من الجيران مع وجود أحد الأقارب، ولتقديم القهوة " نظام دقيق يسير عليه القائمون بهذا الشغل ، هذا النظام يدخل ضمن القوّة المعيارية الناظمة للعادات الاجتماعية ، حيث يستمر القائمون على تقديم القهوة بالمرور بصفوف المعزّين "[2] في كل أوقات اليوم .

---

[1]– علوي عبد القادر السقاف ، الموسوعة الفقهية في الدرر السنيّة ، الباب الخامس عشر الجنائز ، الفصل السادس التعزية ، المبحث الثاني حكم صنع الطعام 1443هـ على موقع : https://www.dorar.net

[2]– بوشطارة أحمد نابي فطحلّة ، الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مدينة سيدي علي ولاية مستغانم ، مذكرة ماستر ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، الجزائر 2016–2017 ص 90.

طقوس ما بعد الجنازة في منطقة الطارف

- خيمة العزاء + المعزين -

ب/ **طقوس التعامل مع ملابس الميت ومستلزماته:**

تختلف طرق التعامل مع لباس الميّت وفراشه الذي مات عليه بين سكان منطقة الطارف،بعد الاستطلاع وجدنا هذه الطرق تنحصر في :

- البعض يقوم بغسلها وتبخيرها وتخبئتها ، تقول السيدة حورية عندما سألناها عن مصير ملابس وفراش مرض والدتها التي توفيت بعد صراع مع المرض : "قش ماما كي ماتت غسلناه وبخّرناه وخبينّاه واستحفظنا عليه وفراشها غسلناه بالماء والصابون وخبيناه ونتغطو بيه ."[1]

- البعض الآخر يصدّقها ، تقول السيدة خديجة تحدثنا عن هذا الطقس : " القّش تاع بابا

[1]- حورية شلوفي ،50 سنة ، الطارف ، أميّة ، تاريخ المقابلة 2022/5/13.

غسلناه وصدقناه مخلينا حتّى حاجة في الدار عطيناهم كامل ، وفراشو غسلناه بالماء برك للطهارة ، وبخرناه بالكافور وخبيناه" .[1]

– البعض الثالث يدفنها تحت شجرة خضراء في الغابة بعد حرقها ، وضح لنا السيد أحمد بوناصري هذه الفكرة يقول : " دينا كل حاجة تخص قشو وغطاواتو حرقناهم ودفناهم تحت شجرة الكاليتوس مخلينا والو تدفن هو يتدفن كلّش معاه" .[2]

– يتعامل البعض الباقي مع ملابس الميت وفراشه طبقا لشعائر الدين الإسلامي ، يلبسون لباسه ، ويفترشون فراشه ، ويتعاملون مع مستلزماته على أساس أنها تركة تنتقل الى الورثة ، يتصرفون فيها ، فلهم أن يلبسوها أو يبيعوها أو يتصدقوا بها أو يحتفظون بها للذكرى يقول الشيخ سمير : " قشابية بابا لبستها ومزال نلبس فيها لليوم نطلع فيها لصلاة الفجر وزاورتوا وغطاه ومطرحوا مزلت نستعمل فيهم لدرك مع انهم قدامو بصح مقدرتش نفرّط فيهم على خاطر من ريحة المرحوم بابا ربّي يرحمو".[3]

ج/طقوس غطاء نعش الميت:

هي طقوس لا تختلف عن طقوس التعامل مع ملابس الميت ومستلزماته ، هذا الغطاء ، غطاء النعش ، يختلف كنهه حسب طبيعة وسبب الوفاة ، فمن مات موتة عادية سواء كان بمرض أو بحادث أو بسكتة قلبية ، يغطى بلحاف قطني مخبأ خصيصا للجنازات عند بعض من أهل المنطقة ، منهم من يغطيه بالعلم الجزائري إذا كان شهيد الواجب الوطني ، واخرون يبقونه عاريا دون لحاف ، سألنا عن ذلك السيد بوجمعة لعراب فأجابنا قائلا : " منغطوش الصندوق على خاطر الصندوق مغطي بغطاء والغطاء هذا ميتنحاش إلاّ اذا طاح

[1]– خديجة لوط ، 65 سنة ، ماكسنة ، أمية ، تاريخ المقابلة 2022/4/16.

[2]– أحمد بوناصري ،55 سنة ، بوحجار ، أمي ، تاريخ المقابلة 2022/3/18.

[3]– سمير بوضياف ، 45 سنة ، منطقة المطروحة ، إمام مسجد المطروحة تاريخ المقابلة 2022/5/18.

"[1]. هذا الغطاء " اللحاف أو العلم" يعامل معاملة الملابس والمستلزمات : منهم من يغسله ويعطره ويبخره ، ومنهم من يحرقه ويدفنه ، ومنهم من يستعمله في حياته اليومية بشكل عادي.

- تغطية النعش بلحاف - **- تغطية النعش بالعلم الجزائري-**

6- طقوس اليوم الثالث: (توزيع الصدقات، زيارة القبر، عشاء الفراق)

أ- توزيع الصدقات:

الصدقة على الميّت من أحد أهله أو من أصدقائه أو من أي شخص كان تنفعه ويصله ثوابها ، وذلك ثابت عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ، ثم أنها تضاعف أجر المتصدّقين وتدخل الغبطة والسرور في نفوسهم وتصل بهم إلى مرحلة البرّ والإيمان .

يحرص أهل الميّت على طقس توزيع الصدقات في اليوم الثالث بعد الوفاة ، قمنا بزيارة استطلاعية الى منطقة أم الطبول تقصيا لهذا الطقس ، سألنا بعض أهلها عن الطقوس التي تقام أثناء توزيع الصدقات ، وجدنا أن أهلها يستيقظون باكرا في اليوم الثالث بعد الوفاة ، بعد أن جهزوا مختلف أنواع المأكولات ليلا ، ينتقلون بها إلى المقبرة راجلين أو راكبين ، يبدؤون توزيع جزء منها في الطريق قبل وصولهم الى المقبرة .

من المأكولات التي تجهز كصدقة على الميت : الحليب ، البراج أو ما يعرف بالملة ، الشامية، التمر ، الحلوى ، القهوة ، اللبن والماء ، تقول السيدة حورية بوناصري : " احنايا

[1]- بوجمعة لعراب ، 71 سنة ، منطقة المطروحة ، أمّي ، تاريخ المقابلة المنزل.

نفزو بكري ، نوجدو الملة والقهوة والحليب الماء ، باه ندوهم معانا للجبانة ، نديرو حاجة باهية باش نخففوا على الميت ونحسّوا بالراحة وياريت لو كنت نعرف نقرا لختمت عند رأسه القرآن" .[1]

تضيف السيدة حليمة تريكي : " نديرو الصدقة كي يتدفن الميت ونهار الثالث ونهار الأربعين وصبحة العيد، نديرو حاجة ملاحة يفرح بيها الميّت باش يرحمه ربي ويغفرله ذنوبه " .[2]

في حين يمتنع بعض من أهالي منطقة الطارف عن توزيع الصدقات حتى يصلون إلى المقبرة ويوزعونها عند الوقوف على رأس الميّت ، ظنّا منهم أنّه يشهد هذه الصدقات ويصله أجرها بسرعة وتخففّ عنه من عذاب القبر.

ب/ زيارة القبر(صباح الميت):

بعد ثلاثة أيام من الوفاة يقوم أهل الميت بطقس زيارة المقبرة من أجل الدعاء له والترّحم لميتهم ، زيارة المقبرة كطقس اجتماعي أو ديني يتحمض عنه العديد من المنافع على الزائر بصورة دقيقة ، تأخذ هذه المنافع عدّة أشكال وصور : نفسية ، اجتماعية ، علائقية و اقتصادية قد لا ينتبه إليها الزائر بصورة دقيقة لكنّه عموما يشعر بحالة من الراحة النفسية التي تجعله يتردّد على زيارة المقبرة بصورة مستمرة.[3]

أثناء الوصول إلى المقبرة يقوم أهله بمجموعة من الطقوس نجملها في النقاط التالية :

- النواح والعويل والبكاء وشق الثياب والجيوب وتجدّد الأحزان ومظاهر الجزع .

[1]– حورية بوناصري ، أم الطبول ، 60 سنة ، أمية ، تاريخ المقابلة 2022/4/24.

[2]– حليمة تريكي ، القالة ، 75 سنة ، أمية ، تاريخ المقابلة 2022/4/30

[3]– رضوان زقار، هاجر بن عيسى ، مكانة الطقوس الجنائزية في سياق الحداد النفسي في منطقة تمنراست ، ص 668.

– الجلوس عند رجل قبر الميّت من أجل الدعاء وقراءة القرآن: الفاتحة وسورة يس لمن كان حافظا.

– رشّ تراب القبر بالماء لتبليله لمنع جفاف التربة، ظنا منهم أنّ تيبّسها يؤذيه .

–غرس نبات النعناع أو الحبق أو العطرية (العطرشة) أو مجموعة من الأغصان الرطبة ، اعتقادا منهم أنها نشفي كلّ من يقبلها من الزائرين.

– يوضع فوق قبر الميت سعفة نخل خضراء، يفترض أن بموتها (يّيّبسها) يكون الميّت قد تحلّ ، وتّحول في ذهن الحاد إلى ذكرى مجردّة، بعدما كانت ملموسة على الأرض.

– نبات العطرية –

– تميز قبر المرأة عن قبر الرجل ، حيث توضع ثلاث حجرات على قبر المرأة ، وحجرتين على قبر الرجل.[1]

– توزيع الحليب والتمر والقهوة والماء والبراج ومختلف الصدقات على كلّ من شارك في الزيارة.

[1]– المرجع السابق، الصفحة 668.

- زيارة القبور-

ج/ طقس عشاء الميت (الفراق) :

طقس العشاء أو ما يسمى عند أهل المنطقة ب " **الفراق أو الصدقة** " يقام في اليوم الثالث وهي عبارة عن وليمة يحضرها الأهل والجيران يتم فيها ذبح الذبائح ، وطهي الأطعمة خاصة طبق الكسكس .

يعدّ هذا الطقس فرصة مواتية للّم شمل العائلة والأقارب والجيران وتقوية الروابط بينهم ، ومواجهة الألم وفقدان الشهية جراء الحزن الشديد على الميت.[1]

إنّ طقس تقديم الطعام على روح الميت عادة لها أصول تاريخية ، عند السومريين تسمى " **الكاسبا** "حيث تذبح الخراف ويقدّم الزيت والعطور والبخور والنبيذ الأبيض والفاكهة .

عند المصريين القدماء كان يذبح ثور أو بقرة أو ذبيحة النعش ويوزع لحمها على المشيعين في الجنازة ، يتولى عادة ابن المتوفى الأكبر مهمة القرابين الحيوانية والنباتية من خبز وكعك، لكي يخفف عن والده العذاب في الحياة الأخرى .[2]

[1]- عواطف بليلي ، الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ص 124 .

[2]-خزعبل الماجدي ، الدين المصري ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 1999 ،ص 243 ، نقلا عن عواطف بليلي الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ص 124.

طقوس ما بعد الجنازة في منطقة الطارف

من الطقوس الجاهلية في أمور القبر والموت العقر على القبور، إذ كانوا يعتقدون إلى النّاقة بسيوف بيضاء مصقولة، ثم يعقرونها وينضخون جوانب القبر بالدّماء ، **يقول زياد الأعجم يرثي المغيرة بن المهلّب :**

إِنَّ الشَجَاعَةَ وَ السَّمَاحَةَ ضمَّنَا قَبْرًا بِمُرُورِ عَلَى الطَرِيقِ الوَاضِحِ

فَإِذَا مَرْرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كُوْمَ الجَلَادِ وَكُلّ طَرْف سَابِحِ

وَانْضُحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَ خَادِمُ وَذَبَائِحِي.[1]

إذ يعتقد أنّ الانقطاع عن إعداد الطعام والشراب يؤدي إلى ضجر الأرواح ثم إثارة غضبها وخروجها من العالم السفلي إلى عالم الأحياء لتأكل مما يلقيه النّاس من بقايا الطعام في الشوارع وتتربص للأحياء لتشعرهم بوجوب ذكرها والإيفاء بحقها وإلا فإنها ستلحق الأذى بهم لتسبّبهم في حرمانها من الطعام والراحة في العالم السفلي .[2]

لذلك يعمد إلى تحضير الطعام ، عن طريق استئجار امرأة للقيام بذلك مقابل أجر ، أو بتطوع واحدة من أهل الميت ، يختلف الطعام المقدّم حسب الفوارق الاجتماعية يبدأ تقديمه بعد صلاة العصر .

إن الإشغال بتحضير الطعام والطبخ يهدف إلى كسر الحزن و تجاوز حاجز السقم والميل إلى فقدان الشهيّة، فالبعض يحثّ أهل الميت على الأكل " لو كان متاكلش ما نكلش" يعني أن ما أصابكم قد أصابنا نحن أيضا ، وهذا تعزيزا للتضامن والمساندة الاجتماعية التي تشير إلى تقاسم المعاناة والمشاركة الوجدانية للتجربة المؤهلة ، في المقابل تساعد مواقف الوحدة والانزواء عند البعض على زيادة الوضعية الاكتئابية التي يمر بها.[3]

---

[1]– محمود شكري الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، شرح وتصحيح وضبط : محمد بهجت الأثري ، دار الكتب العلمية ، ط 2 ، بيروت ، لبنان، ص 310 ، نقلا عن المرجع نفسة ص125 .

[2]– إيمان لفتة حسين ، الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد ص218.

[3]– رضوان زقار، هاجر بن عيسى ، مكانة الطقوس الجنائزية في سياق الحداد النفسي في منطقة تمنراست ص681.

– عشاء الميّت –

د/ طقس قراءة القرآن (الطلبة) :

تعتبر قراءة القرآن على روح الميت من الطقوس الإلزامية التي لا تكاد تخلو منها أي جنازة في بعض مناطق الطارف : " ماكسنة ، بوقوس ، عين الكبير ، الذرعان ، البسباس،عين الكرمة ، أمّ الطبول " ذلك أنّها الفرصة المناسبة للأحياء لتقديم صدقة يثاب ويأجر عليها الميّت .

يقوم أحد المشايخ مع مجموعة من الأئمة (ما يعرففي التعبير الشعبي الطلبة) بقراءة القرآن في زاوية من زوايا خيمة العزاء أو في غرفة من غرف البيت، في شكل حلقة (دائرة) يقومون بالتسبيح والتهليل وقراءة القرآن وذلك تحسبا من تخليصه من العذاب ، هناك من يقرأ القرآن كاملا ، وهناك من يقرأ ما تيسر منه ، يقول السيد فتحي منذر عندما سألناه عن طقس قراءة القرآن أيقرأ كاملا أم بعضا من سوره ؟ أجابنا قائلا :"قراءة القرآن في جنازة ماش لازم نقروه كلّ في جنازة بابا قرانا غير سورة الكهف ويس برك ودعيناله بالرحمة"[1]

[1]– فتحي منذر ، 43 سنة ، منطقة ماكسنة ، 1 متوسط ، تاريخ المقابلة 2022/1/13.

إنّ السبب في إقامة هذه الشعائر الجنائزية تقول إيمان لفتة هو :" الخوف من أرواح الموتى بعد أفصالها عن الجسد وربما خروجها من العالم السفلي وهيامها و ما يمكن أن تسببه للأحياء من أذى "[1]

في حين يمتنع البعض من أهالي المنطقة (المطروحة بعض من أهالي الزيتونة، عين عسل وبعض أهالي القالة) عن تأدية هذا الطقس ، طقس قراءة القرآن في جماعة بصوت واحد اذ يعتبرونها بدعة لم تنقل على النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجب على أحد أن يحضر هذا الاجتماع وأن ينفرد كل من أراد له الدعاء أو قراءة القرآن فذلك مخصص في كلّ وقت وليس بالضرورة حضور مجلس الطلبة.

7/ طقوس الأربعين :

ذكرى الأربعين عادة جزائرية متوارثة، وتقليد فرعوني قديم، والأربعين : هو العدد اللازم لتحنيط الميت وتكفينه و إعداده للدفن ، يقول أحمد عبد الخالق في كتابه قلق الموت متحدثا عن هذه الذكرى : " إنّ ذكرى الأربعين تعود إلى أصول أسطورية مستمدّة من أسطورة "أوزوريس " الذي حقد على أخاه "ست" وقتله وقطع جثته أربعين قطعة وطرح أجزائها في أقاليم الوادي التي كان عددها في تلك الأثناء أربعين مقاطعة . وقد أقام المصريون فيما بعد للإله " أوزوريس" الذي أصبح فيما بعد إلها للموتى أربعين قبرا لكل جزء من جسمه قبر يحجّ إليه المصريون لكسب البركة، وبقيت هذه الأجزاء أربعين يوما في التحنيط".[2]

بعد مضيّ الأربعين يوما، يجتمع أهل الميت للقيام بمجموعة من المراسم إذ:

– يقوم الرجال بالتوجه للمقبرة من أجل بناء القبر، منهم من يتخذ له الإسمنت فقط ومنهم من يزينّه بالرخام وتسييجه بالأعمدة الحديدية كي لا تنهش الجثة الحيوانات.

---

[1]– إيمان لفتة حسين ، الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، ص218.

[2]– عبد الخالق أحمد محمد ، قلق الموت ، عالم المعرفة ، د.ط ، 1987 ، ص 186.

– إقامة بطاقة تعريفية للقبر وما يعرف "بالشاهد" تحمل اسم الميّت ولقبه وكنيته التي يكنّى بها مع تاريخ ميلاده وتاريخ الوفاة وهناك من يضيف سورة الفاتحة وبعض من الأدعية الخاصة بالرحمة.

– ذبح الذبائح وإعداد الطعام ودعوة الأهل والجيران، صدقة على روح الميّت.

أصبح اليوم يتّخذ من "**كروت الدعوة**" وسيلة سريعة لطلب حضور مراسم الأربعين، هذه الكروت عبارة عن بطاقات تشبه بطاقات الدعوة لحضور حفلات الزواج، لكن خصصت هنا لحضور أربعينية الميت ، هذه العادة –بعد التقصي– وجدناها عادة مسيحية، إذ يتخذ المسيحيين كروتا يدعون بها الأهل والأقارب لحضور مراسم تأبين الميت ، تحمل هذه الكروت : اسم الميت بالكامل ، اليوم ، الساعة ، اسم الكنيسة و اسم القديس الذي سيقوم بالمراسم ، وهذا نموذج منها :

" مع المسيح ذاك أفضل جدا

طوبى لمن اخترته وقبلته يا رب ليسكن ديارك إلى الأبد

ذكرى الأربعين

فقيد الشباب/ مايكل سعيد

يقام القداس الإلهي على روحه الطاهرة

يوم الأحد 5 مارس – الساعة 8:00 صباحا

St Mary & St Athanasius Coptic Orthodox Church

17431 Roscoe Blvd ; Northridge ; CA 91325

St Mina Coptic Orthodox Church 476 Mc Murray Dr Nashville ;TN 327211"[1]

- كرت دعوة ذكرى الأربعين المسيحي -

انتقلت هذه العادة إلى بعض مناطق الطارف، فمارسها ميسوري الحال من الأهالي ، يتباهون بها ويتسابقون في طرائق و أساليب تقديمها ، مراعين في ذلك الموضة وتطوراتها ، وهذا نموذج لكرت وصل زوجة أخي لحضور أربعينية أب صديقتها ، يحمل البيانات الآتية :

" إنّ لله وإنّ إليه راجعون

تدعوكم عائلة المرحوم

زرقي محمد

لحضور أربعينية والدهم

المقام يوم 25-03-2020

[1]- كروت ذكرى الأربعين على موقع : https://www.google.com

بمقر سكناه الذرعان

لكم الأجر والثواب ، وله الرحمة والغفران "[1]

- كرت دعوة ذكرى الأربعين بمنطقة الذرعان -

يوم الأربعين : غير ثابت عدد أيامه في معتقدات أهل المنطقة ، فالاسم المطلق هو "الأربعين "، لكن أحيانا لا يصل عدد الأيام إلى هذا العدد ، فقد تنصب شعائره بعد ثلاثين يوما أو أكثر أو أقل ، بصفة عشوائية أو بعملية حسابية ، إذ يعمد إلى تحديد يومها طبقا ل "عدد أفراد الأسرة ، مثلا: إذا كان عدد أفراد عائلة المتوفي 5 ، تقام المراسم يوم الخامس والثلاثين ، بعملية حسابية : 40-5= 35 ."[2] وهكذا ...

8/ طقوس الذكرى السنوية:

[1]- سارة جلتي ، 35 سنة ، الذرعان ، سنة 3 ثانوي ، تاريخ المقابلة 22/5/2022.

[2]- حبيبة شنوقة ،85 سنة ،العيون ، أمية ، تاريخ المقابلة 05/18/ 2022.

هي الذكرى السنوية للوفاة ، وهي بعكس عيد الميلاد ، عادة متجذرة في الثقافات الأسيوية : أرمينيا ، الصين ، جورجيا ، هونج كونج ، تايوان ، الهند ، اليابان ، بنغلادش ،باكستان ، الفيتنام ، الفلبين ، روسيا ، روسيا البيضاء ،يطلق الاسيويون على هذا الاحتفال اسم "Yohr Tzeit" ، هذا التقليديقام كأحد مظاهر تبجيل الميت.[1]

تقام طقوس هذه الذكرى في منطقة الطارف بعد مرور سنة كاملة من يوم الوفاة، فيها يجتمع عدد قليل من أهل الميت ببيته يحيون ذكراه، يدعون له بالمغفرة والرحمة، يعدون الطعام ويتقاسمونه بينهم.

كما تستدعى جماعة الطلبة لقراءة بعض من سور القرآن على روحه، وترتل بعض الأدعية طلبا للرحمة والمغفرة له.

هذه الطقوس يقوم بها أهالي المدينة، ولم نجدها عند أهالي الريف.

9/ طقوس العيدية:

الأعياد أيام قربة لله عزّ وجلّ ، فيها تعظيم شعائره سبحانه وتعالى ، يذكر تكبيرا وتسبيحا وصلاة ،مع إظهار الفرح والسرور وفرص التصالح والتسامح .

لكن أهل الميت لا يفرحون بقدومه ويجعلونه يوما لتجديد الاحزان ومعاودة البكاء والنحيب ، فيوم العيد عندهم وكأنّه يوم الوفاة ، اذا عايدهم أحدهم يجيبون :"واش من عيدوالغالي راح" [2]

فقدوا لذّة الفرح بعد فقدان عزيزهم ، يجدون متنفسهم بعد الخروج – صباح العيد– لزيارة القبر وتوزيع الصدقات والدعاء له بعبارات تتضمن الألم ، وتصرح بأنّ الميّت غائب عن هذه

[1]– الذكرى السنوية للوفاة ، موسوعة الويكيبيديا ، على موقع : ar .m. wikipedia .org

[2]– عائشة بوجمعي ، 70 سنة ، الطارف ، أمّية ، تاريخ المقابلة 2022/5/15.

الشعيرة منها تقول احداهن" ياربي ترحمه (...) محظرش العيد معانا ، خلّي عيده عندك في الجنّة".[1]

تظهر هذه العادة عند كبار السنّ خاصة والفئة الأميّة عامّة بحكم ارتباطهم الوثيق بمعتقداتهم التي يصعب تغييرها.

10/ طقوس ما بعد الجنازة في زمن كورونا :

مع الانتشار الواسع والذيوع الكبير لفيروس كورونا (كوفيد 19) والتزايد المرتفع والمرعب في معدّل الوفيات ، تغيرت ظروف التعامل مع الموتى ، تغيرت معها طقوس التعامل مع جنازتهم : دفنا وحداد ومستلزمات ، فخوفا من انتقال العدوى ألغيت جميع الطقوس ، صار الميّت يدفنه فريق طبّي يرتدون زيّ خاصا كي لا تنتقل لهم العدوى بحضور عناصر الدرك الوطني بعد أن وضع في صندوق محكم الأقفال، يرمى في حفرة عمقها يزيد عن عمق الحفرة العادية بمتر ونصف من سطح الأرض ، خارج المقابر أحيانا .

ألغيت مراسم التعزية والحداد، فلا عزاء ولا حداد، إذ يغرم كلّ من يقيمها من طرف الدولة، ثمّ إنّ الأهالي يمتنعون أصلا عن زيارة أهل الميّت بهذا الفيروس خوفا من انتقال العدوى .

يشعر أهل الميت بالوحدة وغياب المساندة والدعم ، يتضاعف الألم الفقد أكثر ليصاحبه ألم غياب التضامن والتآزر ، تقول سارة لعبيدي تحكي لنا هذا الألم بعد أن توفيت والدتها بهذا الفيروس :" كِي مَاتْ مَامَا مَازَارْنَا وَمَاعَزَانَا حَدْ ، حَتَّى لَابُوليسْ مِنْعَتْ عْلَانَا كُلِشْ وَاحِدْ مَقَّرِبْ لِيْنَا ولَا مِنْ دَارْنَا "[2].

[1]– سعيدة تومي ، 55 سنة ، بوثلجة ، أمية ، تاريخ المقابلة 2022/3/17.
[2]- سارة لعبيدي ، 30 سنة ، المطروحة ، تاريخ المقابلة 2022/3/30.

كلّ مستلزمات المتوفي بفيروس كورونا من ملابس وأفرشة و اغطية وأدوات أكل و أدوية تحرق وتدن أو ترمى، تقول فاطمة لعرابي : " قش جديّ عطوهولنا تاع السبيطار ملفوف في الساشيات وقالونا احرقوه وادفنوه ."[1]

وتقول جمعة خضير :" قش أختي ما ندرو عليه حتى شيء طيشوه تاع السبيطار ماعلمنا عليه شيْ."[2]

– الصلاة على الميت أثناء فيروس كرونا –

11/ طقوس ما بعد الحداد:

بعد انتهاء مرحلة الصدمة وتلاشي الأحزان ، وبعد أن لم يبق منها إلاّ مشاعر خفيفة يمكن التغلّب عليها شيئا فشيئا ، يبدأ الفرد بالعودة إلى شخصيته السوية السابقة .

بعد انتهاء مرحلة الحداد ، يقوم أهل الميت في بعض المناطق ، الحدودية خاصة – بطقس "توزيع الحنّة"– أو ما يسمّى بطقس "خروج العود" ، أي خروج الحزن من البيت ، توزع الحنّة ، أو توضع عند قبر الميت ، أو تدهن بها عتبة المنزل اذانا بعودة أهل البيت الى الحياة العادية وتجاوزهم كل الأحزان، تقول عيشة ملوكي : " نحطو عند القبر أو عند

[1]– فاطمة لعرابي ، 50 سنة ، الطارف ، تاريخ المقابلة 2022/3/20.

[2]– جمعة خضير ، 70 سنة ، بوقوس ، تاريخ المقابلة 2022/3/3.

الباب الحنّة و الدهينة ، أي واحد يعدي يعرف بلّي خرج العود (الحزن) ويعرف بلّي النحس بدا يتغير." [1]

يعمد البعض الى توزيع التمر والحليب وكل ما هو أبيض ، تقول ربح نموشيي : " يقسمو الحنّة خاطر الحنّة حنينة ، زعما خلاص خرج العود ، كاين اللي يقلبو الحنّة على القبر ، يقسموها على النّاس ، احنا التمر والحليب والحسا من اللي يبدا العزا احنا محبذ عندنا انصدقوا الحاجة البيضاء ."[2]

هذه مختلف الطقوس ما بعد الجنازة التي وقفا عليها بعد دورة ميدانية ، وملاحظات عينية ، وتصريحات لفظية من مختلف أهالي سكان المناطق التابعة لولاية الطارف ، وجدنا أنّ هذه الطقوس يستند بعضها إلى معتقدات دينية والبعض الآخر إلى عادات جاهلية وبعض ثالث إلى عادات وافدة من الحضارات الغربية ، أضفت عليها عقلية الإنسان الطارفي نوعا من الخصوصية.

[1]– عيشة ملوكي ، 53 سنة ، بوثلجة ، أمية ، تاريخ المقابلة 2022/3/9 .

[2]– ربح نموشي ، 60 سنة ، بالمطروحة ، أمية ، تاريخ المقابلة 2022/4/1 .

خاتمة

خاتمة :

الطقوس ما بعد الجنائزية في منطقة الطارف موضوع يحتاج إلى اهتمام كبير ودراسة مستفيضة ، وما هذه الدراسة إلاّ محاولة للوقوف على هذا الموضوع وقراءته بما تيسر لنا من فهم وأدوات أبانت الطرق لفكرة كانت نواة تجول في خاطرنا لتخرج مكتملة في هذه الصورة التي يطلع القارئ الكريم عليها والتي انتهت إلى مجموعة من النتائج استنبطت من فحوى كلّ فصل من الفصول التي امتدت عليها الدراسة والتي يمكن إجمالها في ما يلي :

1-تتمتع منطقة الطارف بتراث ثقافي مادي وغير مادي غني ومتنوع يدل على أصالة المجتمع والتاريخ العريق لأهل المنطقة .

2-المجتمع الطارفي له نظام يسوده ، تتحكم فيه عادات شعبية ومعتقدات قوية تتميز بالدوام والاستمرارية والثبات والتقديس من طرف الأفراد.

3- الطقوس الشعبية سلوكات احتفالية فردية أو جماعية تخضع لبعض القواعد ، تفرض من طرف المجتمع ، ليست ذات أهداف نفعية بل هي مجرد رموز تعبيرية تمارس بغرض العبادة أو التقديس يؤثرون ويتأثرون بها .

4-يتبادل الطقس والمعتقد الاعتماد على بعضهما البعض ، فبالرغم من أنّ الطقس يأتي كناتج لمعتقد معين يعمل على خدمته ، إلا أنّ الطقس نفسه ما يلبث حتى يعود إلى التأثير على المعتقد فيزيد من قوته وتماسكه بما يملكه من طابع جمعي يعمل على تغيير الحالة النفسية للأفراد .

5-تتعدد الطقوس الشعبية وتختلف باختلاف الجماعات والثقافات والإيديولوجيات وتنقسم إلى ثلاثة أنواع : طقوس دورية ، طقوس سحرية و طقوس دينية روتينية .

6- اعتنى المجتمع الطارفي بقضية الموت ويظهر ذلك في مختلف الطقوس الممارسة حيث يحرص الأفراد حرصا شديدا على أداءها على أكمل وجه ويتقيدون بها تقيدا كبيرا .

7-الطقوس الجنائزية هي نشاطات مختلفة يقوم بها الحاد يجتهد في احترامها ، تأخذ هذه الطقوس صورة عادات و أعراف وتقاليد اجتماعية تمارس بصورة تلقائية تختلف مضامينها باختلاف طرق التفكير والبيئة الثقافية السائدة .

8-يشير مفهوم الجنازة إلى المراسم التي تقام بعد وفاة شخص ما ، وذلك عن طريق غسل الميّت وتكفينه وتطيبه بالعطر والصلاة عليه ، وهي عادات مرتبطة عند كافة الشعوب ، بالديانات السماوية سواء أكانت ديانة إسلامية أو يهودية أو مسيحية .

9-الطقوس ما بعد الجنائزية التي يقوم بممارستها المجتمع الجزائري عامة والطارفي خاصة ما هي إلا تكملة لطقوس الجنازة باختلاف أشكالها من منطقة لأخرى في تفاصيلها المتعددة والمختلفة التي يحرص المجتمع الجزائري على إقامتها بمختلف معتقداتها وسلوكاتها وعاداتها التي يؤمن بها .

10-تستمد الطقوس ما بعد الجنائزية مشروعيتها من مصادر ثلاث ، فالبعض يستمد مشروعيته من االدين الإسلامي ، والبعض الآخر من المحيط الاجتماعي ، والبعض الثالث من التاريخ الإنساني القديم .

11- بعد المعاينة والمقابلة والملاحظة تبين لنا تنوع ظاهر في الطقوس الممارسة لما بعد الجنازة في منطقة الطارف وقد توضح لنا أنها في مجملها تساهم في تجاوز أثار الصدمة والتأثر بألم الفقد ، وما ينتج عنهما من أعراض مرضية مختلفة للحاد فقد تبين من خلال الدراسة أن :

أ- طقس البكاء وما يصاحبه من عويل ونحيب ولطم وألفاظ تساعد الحاد على تفريغ شحناته السلبية و انفعالاته العاطفية ، يتخطى بها شيئا فشيئا كلّ الضغوط النفسية ، ويحفز لديه شعور الاطمئنان والرضوخ لقضاء الله وقدره.

ب- طقس التعزية يساهم في تقوية أواصل العلاقات الاجتماعية وكذلك الوجدانية ويدفع أهل الميت إلى الصبر والتجلد وتحمل المصاب.

ج – يعاني الحاد اكتئابا ومشاعر حزن وضيق وتشاؤم وبكاء وانهيار وعجز ويأس وإنهاك لمشاعره النفسية ، وفقدان اللذة وتغير علاقته بالعالم الخارجي ، تظهر هذه المظاهر على ملابسه وسلوكاته وابتعاده عن كلّ مظاهر الفرح والزينة والزيارات.

د – الانشغال بتقديم الطعام وتوزيع الصدقات يهدف إلى كسر الحزن وتجاوز حاجز السقم ويعزز التضامن والمساندة الاجتماعية التي تشير إلى تقاسم المعاناة والمشاركة الوجدانية وتخفيف الوضعية الاكتئابية ، وهي أمور ازدادت مضاعفاتها حدة زمن كورونا حين ألغت

– إجبارا – هذه الجائحة كل المراسيم وكلّ الطقوس .

و – تبين أيضا أن هناك اختلافا في طقوس التعامل مع ملابس الميت وغطاء نعشه ، فهناك من يقوم بغسلهما وتبخيرهما وتعطيرهما وهناك من يقوم بدفنهما وهناك من يوم بحرقهما وهناك من يقوم بالتصدق بهما.

من خلال أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث ، وبما أننا جزء من هذه الثقافة الشعبية وجب علينا الحفاظ عليها من الاندثار والزوال وذلك عن طريق تدوينها ودراستها وإبراز قيمتها حتى يتسنى للأجيال اللاحقة الاطلاع عليها ولا تصبح عنوانا مهمشا في المجتمع ، فعلى الأفراد الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم بطرق جديدة تتناسب مع مبادئ الحداثة ، لكن بالمقابل لا تنف قيم الجيل السابق لأن التراث تراكمات لأجيال سابقة ولاحقة .

وأخيرا نسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذا العمل الذي كان مجرد نقطة من بحر ، فمجال البحث عن الطقوس واسع ولا يمكن الإلمام به ، فنعتذر عن كل تقصير و وعن كل فقرة برزت فيها قلة خبرتنا ، فما كان في هذا البحث من خير فمرده إلى الله الكريم الوهاب وما كان به من خطأ فمن أنفسنا وتقصيرنا وقلة علمنا ، فنسأل الله التوفيق والسداد والنجاح.

ملاحق

أولا : ملحق الرواة

الاسم: مبروكة .
اللقب: بوجمعي.
مكان الإقامة: المطروحة.
العمر:57سنة.
المستوى الثقافي: أميّة.
المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: المنزل.

الاسم: مبروكة .
اللقب : كحيلي.
مكان الإقامة : الطارف.
العمر:100 سنة.
المستوى الثقافي : أميّة.
المهنة: ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/01/13.

الاسم: وناسة.
اللقب: سلطاني.
مكان الإقامة: المطروحة.
:الزيتونة.
العمر:75 سنة.
المستوى الثقافي: أميّة.
المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/05/4.

الاسم: ببرنية.
اللقب: بحري.
مكان الإقامة
العمر:60 سنة.
المستوى الثقافي : أميّة.
المهنة: ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة : 2022/05/12

الاسم: سلطان .
اللقب : بكيري.
مكان الإقامة: المطروحة.
العمر:75سنة.
المستوى الثقافي: أميّ.
المهنة : متقاعد.

تاريخ المقابلة: 2022/04/18.

الاسم: خديجة .
اللقب:خنوشي.
مكان الإقامة : عين الكبير.
العمر:80 سنة.
المستوى الثقافي : أميّة.
المهنة: ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/05/01.

الاسم: فريدة .

اللقب : لعراب.

مكان الإقامة: أم الطبول.

العمر:46 سنة.

المستوى الثقافي: أميّة.

المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/03/13.

الاسم: قدور .

اللقب:بوجمعي.

مكان الإقامة : البسباس.

العمر:46 سنة.

المستوى الثقافي : أميّ

المهنة: متقاعد.

تاريخ المقابلة: 2022/05/01.

الاسم: محمد .

اللقب : خنوشي.

مكان الإقامة: القالة.

العمر:35سنة.

المستوى الثقافي: ثالثة متوسط.

المهنة : جندي.

تاريخ المقابلة: 2022/01/12.

الاسم: فيصل.

اللقب:غازي.

مكان الإقامة : الطارف

العمر:42 سنة.

المستوى الثقافي : أميّ.

المهنة: متقاعد.

تاريخ المقابلة: 2022/05/03.

الاسم: فرحات.

اللقب : لعبيدي.

مكان الإقامة: عين الكبير.

العمر:58سنة.

المستوى الثقافي: أمّي.

المهنة : متقاعد.

تاريخ المقابلة: 2022/01/05.

الاسم: زينة.

اللقب:شلوفي.

مكان الإقامة : ام الطبول.

العمر: 75سنة.

المستوى الثقافي : أميّة.

المهنة: ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/05/30.

الاسم: حورية.
اللقب : شلوفي .
مكان الإقامة: الطارف.
العمر:50 سنة.
المستوى الثقافي: أمّية.
المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/05/13.

الاسم: خديجة.
اللقب:لوط.
مكان الإقامة : ماكسنة.
العمر: 65 سنة.
المستوى الثقافي : أميّة.
المهنة: ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/04/16.

الاسم: أحمد.
اللقب : بوناصري.
مكان الإقامة: بوحجار.
المطروحة.
العمر:55 سنة.
المستوى الثقافي: أمّي.
المهنة : مجاهد.

تاريخ المقابلة: 2022/03/18.

الاسم: سمير.
اللقب: بوضياف.
مكان الإقامة :
العمر: 45سنة.
المستوى الثقافي : 3ثانوي
المهنة: إمام مسجد

تاريخ المقابلة:2022/05/18

الاسم: بوجمعة .
اللقب : لعراب.
مكان الإقامة: المطروحة.
العمر:71 سنة.
المستوى الثقافي: أمّي.
المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: المنزل

الاسم: حورية .
اللقب: بوناصري.
مكان الإقامة : ام الطبول.
العمر: 60 سنة.
المستوى الثقافي : أمية
المهنة: متقاعد.

تاريخ المقابلة:2022/05/20.

الاسم: حليمة .
اللقب : تريكي.
مكان الإقامة: القالة.
العمر:75 سنة.
المستوى الثقافي: أمّي.
المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/01/12.

الاسم: فتحي.
اللقب: منذر .
مكان الإقامة : ماكسنة.
العمر: 43 سنة.
المستوى الثقافي : أولى متوسط
المهنة: متقاعد.

تاريخ المقابلة:2022/04/16.

الاسم: سارة .
اللقب : جلتي.
مكان الإقامة: الذرعان.
العمر:35 سنة.
المستوى الثقافي: ثالثة ثانوي.
المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/05/22.

الاسم: حبيبة .
اللقب: شنوقة.
مكان الإقامة : العيون.
العمر: 80 سنة.
المستوى الثقافي : أمية .
المهنة: ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة:2022/05/18.

الاسم: عائشة .
اللقب : بوجمعي .
مكان الإقامة: الطارف.
العمر:70 سنة.
المستوى الثقافي: أمّية.
المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/05/15 .

الاسم: سعيدة.
اللقب: تومي.
مكان الإقامة : بوثلجة.
العمر: 55 سنة.
المستوى الثقافي : أمية .
المهنة: ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/03/017.

الاسم : سارة .

اللقب : لعبيدي.

مكان الإقامة : المطروحة.

العمر : 30 سنة.

المستوى الثقافي : 4 متوسط.

المهنة : خياطة.

تاريخ المقابلة : 2022/03/30 .

الاسم : فاطمة .

اللقب : لعرابي.

مكان الإقامة : الطارف.

العمر : 50 سنة.

المستوى الثقافي : أمية .

المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة : 2022/03/20.

الاسم: جمعة .

اللقب : خضير.

مكان الإقامة: بوقوس.

العمر: 70 سنة.

المستوى الثقافي: أمّية.

المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/03/03.

الاسم : عائشة .

اللقب : ملوكي.

مكان الإقامة : بوثلجة.

العمر: 53 سنة.

المستوى الثقافي : أمية .

المهنة: ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة:2022/03/17.

الاسم: ربح .

اللقب :نموسي .

مكان الإقامة: المطروحة.

العمر:60 سنة.

المستوى الثقافي: أمّية.

المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/04/01.

الاسم: مريم .

اللقب: خضير.

مكان الإقامة : المطروحة.

العمر: 53 سنة.

المستوى الثقافي : أمية .

المهنة: ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/05/06.

الاسم : سميحة

اللقب : خنوشي.

مكان الإقامة: المطروحة

العمر:50 سنة

المستوى الثقافي: أمّية.

المهنة : ماكثة في البيت.

تاريخ المقابلة: 2022/05/17

ثانيا : ملحق المقاطع البكائية

1/ أَرْكِيزَة دَارِي

رُحْتْ وْخَلِيتْنِي

مِيْنْ وَصِّيتْ عْلَيَّا

صَدّ عْلَى بِيْتَهْ عْشِيْرْ عُمْرِي

يَا مُوْلَا دَارِي

يَا شْرِيكْ حْيَاتِي.

2/ ظْلَامِتْ الدَارْ عْلَى وِلْدِي ،،، قْعَدْ يْتِيمْ

وْمِنْ كَانْ يْتَبَعْ فِي بَيَّهْ ،،، وَلَّىّ يْتَبَعْ فِيخَالَهْ

وْشِوْفْ حَالَة اليَتِيمْ ،،، وْ مَيْشِفْنِّي هَمَّهْ

مِنْ كَانْ يْتَبَعْ فِي بَيَّهْ ،،، وَلَّىّ يْتَبَّعْ فِي عَمَّهْ.

3/ في مقطع بكائيّ آخر يرثي فقدان الزوج تقول إحداهنّ:

حُطِّ المآء فِي الأَسْطَالْ*

وْيْجِينِي الَفصَّالْ**

يْفَصِلّي الكَتَّانْ

يْفَصِلّي جِبةْ وْسُوْرِيَة

وْمِنْ بَعِدْ يْهِزُّونِي للمْقَامْ

تِبْكِي عْلَيَّا يَمَّا لِحْنِينَة

خَلّيتِي دَارِكْ فَارْغَة ،،،كُنْتْ مْعَمَّرْ عْلَيَّا الدِنْيَا

شْكونَ رَاحْ يَلْبِسْ قَشّكْ

رَانِي نُسْكِنْ المَقْبَرَة وْعْلِيكْ نْعَاشِرْ المُوتَى.

4/ اللهَ يَرحْمِكْ يَا رْفِيقْتِي

يَامَرْتِي لِعْزِيزَة

رَبّي يِغْفِرْلِكْ وْيَمْسِحْلِكْ ذْنُوبِكْ

جَانِي الخْبَرْ كِالبَارُودْ

مَصَدِقْتِشْ كِي قَالِولِي مَاتِتْ

رَاكِيرُحْتِي وْخَلِتِينِي

شْكُونْ بِيَّاْ وبِوْلَادِكْ يَا شْرِيكِة عُمْرِي

بَرِيّ* أَرْفِيقْتِي بَرّي ،،، يِجْعَلْ مْقَامِكْ الجَنَّة.

5/ أَخُويَا الصِيْدْ أَخُوْيَا البَطَلْ

أَخُوْيَا مِنْ وَصّيْتْ عْلَى وْلَادِكْ

أَخُويَا وِلْدْ يَمَّا وْبَابَا

حَامْيَة كْتَافِي بِيكْ أَخُوْيَا

آه شُوْمِي* آه قِلِيّ**

يَا قْبَرْجَالِكْ خُويَا الزِينْ

مَلْفُوفْ فِي المْلَايَا***

عْلَى خَاطِرْ نْبِينَا الزِينْ

يَا رَبِّي تِغْفِرْلَه يُومْ القْيَامَة

6/ غَنِّي يَا القْبَرْ غَنِّي بْعَتْتِلِكْ يَمَّا هْدِيَّة

الحَنَانَة يَمَّا وْيْدِيرُوا الدَالَة المِخْلِيَة

واليْتِيمَة يَمَّا حَنِّي مَا كُلْ أُمُو وْبَابَاه

فِرُّوا فِرُوا عْلَى قَلْبِي فِرُوا

وَاشْ تَلْقُو دَاهْ النَار كُبَّارَة

وِالحَلْكَامَة عَقْدَاهْ.

2/ الـتـعزيـة

- رَبِّي يْصَبِرْكُمْ وْيْخَفِفْ عْلِيكُمْ.
- أَجَرْنَا وْأَجَرْكُمْ عِنْدْ رَبِّي.
- عَظَمَّ اللهُ أَجَرْكَمْ.
- أَجَرْنَا وْأَجَرْكُمْ عِنْدْ رَبِي.
- يِجْعَلْ الصْبَرْ فِي مِيزَانْ حَسَنَاتْكُمْ .
- إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونْ.

3/ الـحداد

- الِّلْبسَة تَاعْنَا مَنْبَدْلُوهَاشْ وْخِمَارْنَا مَنَحِهُوشْ حَتَّى لِلنْهَارْ الثَّالِثْ بَعْدْ مَنْرُوحُو مِنْ المَقَبْرَة ، لَازِمْ نْبَدْلُّو عْلَى خَاطِرْ مَاشْ مْلِيحْ تُقُعْدِي بِاللِبْسَة لِي بْكِيتِي فِيهَا ثْلَاثَة أَيَامْ وْهَبَطْتِي فِيهَا الدْمُوعْ.
- نْهَارْ الثَّالِثْ نْهَارْ لِي نْرُوحُو فِيهْ مِنْ المَقَبْرَة نِدَّوْشُو وْنْبَدْلُّو قَشْنَا وْنُغْسْلُوهْ وْنْعَطْرُوهْ وْنْخَبُّوهْ وْمَبْقِينَاشْ نِسْتَعَمْلُوهْ .
- قَشْ مَامَا كِي مَاتِتْ غْسَلْنَاهْ وْبَخَّرْنَاهْ وْخَبِينَّاهْ وْ اسْتَحْفَضْنَا عْلِيهْ وْفْرَاشْهَا غْسَلْنَاهْ بالمَاءْ والصَابُونْ وْخَبِينَاهْ وْنَتْغَطُو بِيهْ.
- القَّشْ تَاْع بَابَا غْسَلْنَاهْ وْصَدَقْنَاهْ مَخَلِينَا حَتَّى حَاجَة فِي الدَارْ عْطِينَاهُمْ كَامِلْ، وْفْرَاشُو غْسَلْنَاهْ بالمَاءْ بَرْكْ لِلطْهَارَة ، وْبَخَرْنَاهْ بِالكَافُورْ وْخَبِينَاهْ.

– قَشَابِيَة بَابَا لْبَسَتْهَا وْمَزَالْ نَلْبِسْ فِيهَا لِلْيُومْ نَطْلَعْ فِيهَا لِصْلَاة الفَجِرْ وْزَاوُرْتُوا وْغْطَاهْ وْمَطَرْحُوا مَزِلْتْ نِسْتَعْمِلْ فِيهَمْ لْدُرْك مَعَ إِنْهُمْ قْدَامُو بِصَحْ مَقْدَرْتِشْ نْفَرّطْ فِيهَمْ عْلَى خَاطِرْ مِنْ رِيحَة المَرْحُومْ بَابَا رَبّي يَرحْمُو.

المأكولات التي تعطى بعد الجنازة

– احْنَايَا نْفزُو بِكْرِي ، نْوَجْدُو المِلّة والقَهْوَة والحْلِيبْ و المَاء ، بَاهْ نِدُوهُمْ مْعَانَا للجَبَانَة ،نْدِيرُو حَاجَة بَاهْيَة بَاشْ نْخَفِفُوا عْلَى المَيتْ وْنْحِسُّوا بِالرَاحَة وْيَارِيتْ لَو كُنْت نَعْرِفْ نَقْرَا لَخْتَمْتْ عِنْدْ رَاسَهْ القُرْآن.

– نْدِيرُو الصَدَقَة كِي يِتدْفَنْ المَيتْ وْنْهَارْ الثَالِثْ وْنْهَارْ الأَرْبِعِيْن وْصَبْحَة العِيدْ، نْدِيرُو حَاجَة مْلَاحَة يَفْرَحْ بِيهَا المَيّتْ بَاشْ يَرحْمَه رَبِي وْيِغْفِرْلَهْ ذْنُوبَهْ.

ما يقال في الفراق

– لُو كَانْ مَتَاكلْشْ مَا نكِلْشْ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، مطبعة الشربجي للطباعة والتجليد، دمشق، سوريا، ط1، 1416 هـ.

قائمة المصادر والمراجع

1/ المصادر:

* مجموعة النصوص الشعبية الخاصة بطقوس الجنازة وما بعد الجنازة المجموعة من أفواه الرواة والمثبتة في الملحق.

2/ المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية:

1- أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني، فتح البارئ بشرح صحيح البخاري، دار الريآن للتراث ،د ط 1986.

2- أحمد زياد محبك ، من التراث الشعبي ، دراسة تحليلية للحكاية الشعبية ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، ط1، 2005 .

3- أحمد محمد بن علّي ، المصباح المنير في غريب الشيخ الكبير ، تح : عبد العظيم الشناوي، معجم عربي غربي ، دار المعارف ، دت ، ط2.

4- أحمد مختارعمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،دارالكتاب اللبناني،بيروت، لبنان، ط3، 1992.

5- ثريا التيجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،1998.

6- خزعبل الماجدي، متون سومر، (التاريخ ، الميثولوجيا، اللاهوت، الطقوس)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 1998.

7- عبد الخالق أحمد محمد، قلق الموت، عالم المعرفة، د.ط،1987.

8- عبد الله بن جار الله الجار الله ، كيف تصلّي على الميت ، 15 -4 -1407 هـ ، (د ط) ، (دت).

9- عبد العزيز زلماطي، التداوي بالأعشاب والنباتات الطبية، دار الهدى، للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، د.ط ،د.ت.

10- علي جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج 1، ط1، 1970.

11- علي خلدون، القالة بين البحر والبحيرات، مطبعة قالمة، الجزائر، ج1، ط1 د.ت.

12- فراس السواح ، دين الإنسان (بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني) ، دار علاء الدين ، دمشق ،ط1، 1994.

13- فراس السواح، الأسطورة والمعنى ، (دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية)، دار علاء الدين ، دمشق ، سوريا ، 1997.

14- فوزي العنتيل ، الفولكلور ما هو ؟ دراسات في التراث الشعبي ، دار المعارف ،القاهرة ، مصر ،دط ،1987.

15- ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق وتعليق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان،ج1، ط2003،7.

16- كرامي دسان ، المعنى الكبير ، مطبعة لبنان ، بيروت ، ط 2 ، 1988.

17- مجموعة من العلماء ، الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ،ج 16 ، ط2، 1889.

18- محمد توفيق السهيلي، الباشا حسن ، المعتقدات الشعبية في التراث العربي ،دار النشر الجليل، دمشق ، ط1 ، د.ت .

19- محمود شكري الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، شرح وتصحيح وضبط : محمد بهجت الأثري ، دار الكتب العلمية ، ط 2،بيروت ، لبنان.

20- أبي معاذ ظافر بن آل حسن جبعان ، البكاء على الميت (حكمه وبعض المسائل المتعلقة به)، ج1 ،ط 1 (د ت)

21- مهتدي الأبيض ، اجتماعية الديّن الشّعبي ، دراسة تأويلية للطقوس العاشورائية، دار الرافدين، بيروت ،لبنان ط1، 2017.

22- النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن حجّاج، شرح النووي على مسلم ، بين الأفكار الدولية ، الرياض ، السعودية، د9 ، 2000 .

ثانيا : المراجع باللغة الإنجليزية:

1 -Jean missonneuve, les vituels, presses universitaires 1ere édition, paris, 1988

ثالثا: المراجع المترجمة :

1- بياربونت ميشال إزار ،معجم الأثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة مصباح الصّمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع "مجد" بيروت –لبنان ط2 ،1432 هـ- 2011م .

رابعا: المعاجم والموسوعات:

1- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية ،ط 4 ، 2004.

2- بطرس البستاني، محيط المحيط، د.ط، مكتبة نيوبراس ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1987.

3- جبران مسعود ، المعجم الرائد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط 7، 1992.

4- علي بن هادية بلحسن وآخرون، القاموس الجديد للطلاب معجم عربي ألف بائي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط7 ، 1991 .

5- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرصوفي ، مؤسسة الرسالة ،ط8 ، 2005 .

6- ابن منظور، لسان العرب المحيط ، إعداد وتصنيف يوسف الخياط، دار لسان العرب،ج1 ، دط، دت.

خامسا: المجلات والدوريات :

1- أسعد نزيم ، مجلّة الفنون الشعبية، العدد 9 ، أبريل ، مايو ، يونيو ، 2012 .

2- إيمان لفتة حسين ، الطقوس الجنائزية في بلاد وادي الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد ، مجلّة القادسية في العلوم والتربية ، العدد 4 ، المجلة 2009.

3- رضوان زقار ، هاجر بن عيسى ، مكانة الطقوس الجنائزية في سياق الحداد النفسي في منطقة تمنراست، مجلة آفاق علمية ، المجلد 11 ، العدد 4، 2019.

4- سوزان ستيتكيفيتش، القصيدة العربية وطقوس العبور (دراسة في البنية النموذجية)، ،مجلّة اللغة العربية ، دمشق ج1 مجلد 6 ، ع1 ، كانون الثاني ،1985 .

5- صالح جديد ، طقوس العبور في الحكايات الشعبية الجزائرية، مجلّة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ، العدد 35. 13 ديسمبر 2017

6- عبد الله بن معمّر، الأنثروبولوجيا والطقوس ،مجلة الفكر المتوسطي للبحوث والدراسات في حوار الديانات مجلد 08 ، 2019/06/2.

7- عواطف بليلي ، الطقوس الجنائزية في منطقة الشرق الجزائري ، مقاربة أنثروبولوجية ،مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية ، العدد 15 ،مجلد 4 ، تشرين الأول 2020م .

8- محمد عبيد ناصر ، علي عزيز ناصر ، مظاهر الطقوس الدينية في رسوم الإنسان البدائي، مجلّة طابو للبحوث والدراسات ، مجلد التاسع عشر ، عدد الثاني والعشرون ، 30 يونيو /حيزران ، 2018.

9- مسعود شباحي ، الطقوس الجنائزية في مصر القديمة ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة باتنة 1 ، العدد 33 ، ديسمبر 2015 م .

10- لغرس سوهيلة، الابعاد الاجتماعية والنفسية للطقوس، (الطقوس الدينية أنموذجا) ، قسم العلوم الاجتماعية – جامعة معسكر ، 14 أ كتوبر 2012 .

سادسا : الرسائل الجامعية :

أحمد بوشطارة، فطحلّة نابي ، الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مدينة سيدي علي – ولاية مستغانم، مذكرة ماستر ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، الجزائر 2016-2017

حسام بن هويس، التقويم الفلاحي في منطقة الطارف نموذجا، مذكرة ماستر ، جامعة الشاذلي بن جديد ، 2018-2019.

خاما خديجة، الغناء النسوي القبائلي، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، 1992، 1991.

زكية خليفة ، الأشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة – واقنون – مقاربة أنثروبولوجية وظيفية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، 2011 -2012 .

لغرس سوهيلة، دور الطقوس الدينية في بناء الروابط الاجتماعية (شهر رمضان أنموذجا) رسالة ماجستير جامعة وهران 2009/ 2010.

مولدي بشينية، الحكاية الشعبية ومجتمعاتها في ولاية الطارف، رسالة ماجستير ،جامعة باجي مختار، 2007،2008.

نبيل حويلي، اشعار الزواج بمنطقة عزازقة (مقاربة قياسية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو 2012.

نضال فخري طه ، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله ،رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين،2009، 2020.

يسرى خلدون، طقوس ما بعد الزواج في منطقة الطارف ، دراسة أنثروبولوجية ، مذكرة ماستر ، جامعة الشاذلي بن جديد ، الطارف 2020،2021 .

سابعا: المطويات :

1-عبد الله بن عبد الرحمان الجبرين، تجهيز الميت ، مطوية صادرة من دار الجواب، الرياض

ثامنا : مواقع شبكة الإنترنيت :

1 - أحمد صبحي منصور، لا طقوس في الإسلام ،أهل القرآن على موقع : https://www.ahlalquran.com/arabic/show_fatwa.php .

2 - أصل تسمية الطارف الموسوعة الحرة ويكيبيديا على موقع: https://ar.wikipedia.org.

3 - الذكرى السنوية للوفاة ، موسوعة الويكيبيديا، على موقع: ar .m. wikipedia .org

4 - رثاء زوجة لزوجها، منتديات الجلفة لكل الجزائريين و العرب على موقع : https://www.djelfa.info

5 - علي الكومي ، هذا ما قاله النبي عند وفاة إبنه إراهيم ؟ ، الثلاثاء 25 يونيو 2019 ، على موقع

www. Amrkhled . net

6 - عبد الحليم عيد ، الطقوس الجنائزية حيّة في التراث المصري، مجلّة ملاحق الخليج ، ملحق التراث، 18 ديسمبر 2014 على موقع https://www.alkhaleej.ae

7 – علوي عبد القادر السقاف ، الموسوعة الفقهية في الدرر السنيّة ، الباب الخامس عشر الجنائز ،الفصل السادس التعزية ،المبحث الثاني حكم صنع الطعام 1443هـ على موقع https://www.dorar.net

8– كروت ذكرى الأربعين على موقع : https://www.google.com.

8 محمد بن إبراهيم مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنّة ، حمل الميّت ودفنه ، المكتبة الشاملة ، على موقع :www// al-maktaba.org

9 – موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامي ، الفرق بين العبادة والطقوس ، عدد2833 ، على موقع، https://nabulsi.com/web/article

10 – مولدي بشينية ، التراث الثقافي غير المادي في منطقة الطارف ، مجلة الواقع والآفاق على موقع mouldibechinia.blogspot.com

فهرس الموضوعات

العنـــــــوان	الصفحـة
مــقدمــة	أ-هـ
مدخل : الإطار العـام لمنطقة الدراسة – الطارف –	20-6
أصل التسمية	8-6
أصل سكان الطارف	08
المجتمع الطارفي	10-8
لمحة عن الثقافة الشعبية في منطقة الطارف	10
التراث الشعبي غير المادي في منطقة الطارف	16-11
الأدب الشعبي	18-16
التراث الشعبي المادي في منطقة الطارف	19-18
الطب الشعبي	19
الفنون الشعبية	20-19
الفصل النظري : طقوس الجنازة : مفاهيم ورؤى	61-21
مفهوم الطقس	26-22
تعريف الطقس عند علماء الفولكلور	27-26
الطقس عند علماء الاجتماع	28-27
الطقس شرعا	31-28
الطقس عند علماء النفس	32-31
العلاقة بين الطقس والاعتقاد الشعبي	33-32
أهمية دراسة الطقس والمعتقد	33
أشكال الطقوس الشعبية	34
الطقوس الدورية (طقوس العبور)	36-34
الطقوس السحرية	38-36
الطقوس الدينية (الروتينية)	39-38

الطقوس الجنائزية	40-39
مفهوم الجنازة	42-41
أهّم الطقوس المصاحبة للجنازة في المجتمع الإسلامي	42
طقس الاحتضار وإعلان الوفاة	44-42
تجهيز الميت (الغسل والتكفين)	45-44
الموكب الجنائزي	46-45
الصلاة على الميت (صلاة الجنازة)	47-46
حمل الميّت ودفنه	48-47
مصادر طقوس الجنازة وما بعد الجنازة	59-48
المصدر الديني	53-48
المصدر الاجتماعي	56-53
المصدر التاريخي	59-56
مكانة الطقوس الجنائزية في المجتمع الطارفي	61-59
الفصل الثاني: طقوس ما بعد الجنازة في منطقة الطارف	93-62
تعريف طقوس ما بعد الجنازة	65-63
طقس البكاء على الميت	65
أصله وبداياته	67-65
طقوس البكاء على الميت بعد خروج جثمانه	70-67
طقوس التعزية	73-72
طقوس الحداد	74-73
الحداد النفسي	75-74
الحداد في المظهر والسلوك	76-75
طقوس ما بعد الدفن	77
طقوس صنع الطعام لأهل الميت	78-77

طقوس التعامل مع ملابس الميت ومستلزماته	79-78
طقوس غطاء نعش الميت	80-79
طقوس اليوم الثالث: (توزيع الصدقات، زيارة القبر، عشاء الفراق)	80
توزيع الصدقات	81-80
زيارة القبر	83-81
عشاء الميت (الفراق)	85-83
طقس قراءة القرآن (الطلبة)	86-85
طقوس الأربعين	89-86
طقوس الذكرى السنوية	90-89
طقوس العيدية	91-90
طقوس ما بعد الجنازة في زمن كورونا	92-91
طقوس ما بعد الحداد	93-92
خـاتمــة	97-94
قائمة الملاحق	108-98
قائمة المـصادر والمـراجع	116-109
فـهرس المحتويات .	120-117